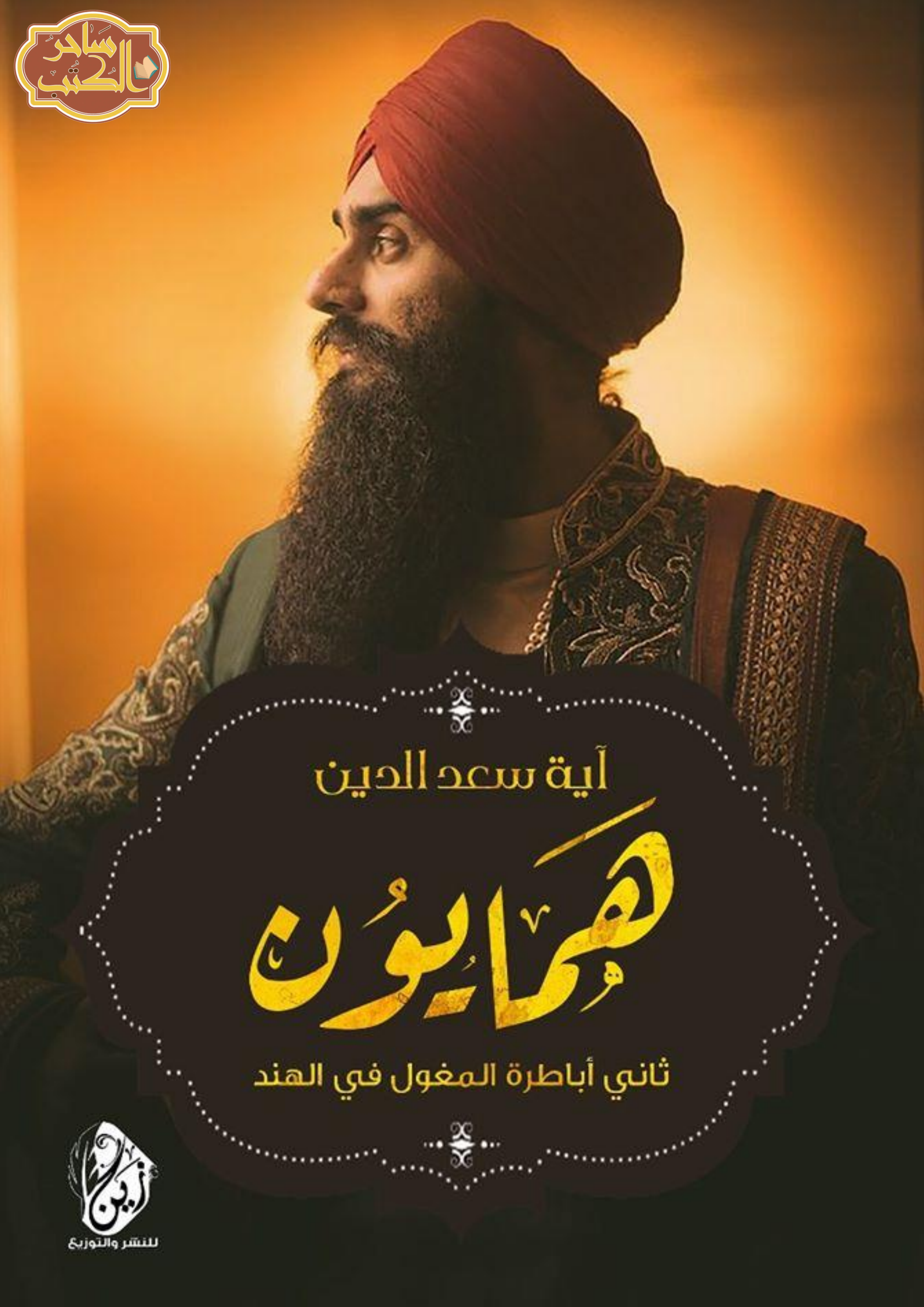

ساحر الكتب
آية سعد الدين
همايون
ثاني أباطرة المغول في الهند
زين
للنشر والتوزيع





همايون



همايون

سلسلة Ístoria

آية سعد الدين

تصميم الغلاف: محمد علي

رقم الإيداع: 2426 /2020

I.S.B.N:978- 977-6640-87-0

الطبعة الأولى2020م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish



آية سعد الدين

همايون

"سلسلة Ístoria "

العدد الأول







إهداء

إلى ميخا رحمك الله يا صديقي.. ليتك هنا

إلى أحمد شبانة و مصعب عبد المنعم رحمكم الله "لن ننساكم"

إلى أبى وهشام إبني بالتبني رحمهما الله .. أشتاق لكم



إهداء 2

إلى عشقي القديم.. دولة الهند

إلى المجهول.. شكرًا

إلى أبي لعلك فخور بي

إلى أمي علك راضية عني

إلى من يقرأني داخل كتاباتي.. أحبكم

إليه.. لا تعلم كم أنا مستاءة منك

إلى الآخر.. أحبك



شكر

شكر كبير ربمًا ..فقط أرجو أن يساع صدركم شكري لمن استحقوه على مدار سنوات حياتي فقد تأخر شكري لهم كثيرًا

شكرًا لكل من قدم لي يد العون يومًا "لأمي" بالأخص

لكل من د. إيمان الدواخلي ، ولاء نصر شكرًا لوجـــودكم في حياتي

د. حسام إسماعيل ، د. نادر عبد الدايم شكرًا لكل معلومة وشكرًا لصبركم معنا كطلاب في قسم الآثار الإسلامية

لطلبة قسم الآثار الإسلامية إسلام غريب ، حمدي ، ميسرة ، مها شوقي ، ندا أسامة ، محمود سيف ، محمد محسن الدراسة معكم كانت ممتعة حقًا ولكل ذكرى أثر.

هايدي بغدادي شكرًا لوجودك بحياتي صديقة للأبد كمـــا تواعدنا .

شكرًا لكل من ساعدني في مشوار كتابتي محمـــد حمـــدي ، سلمى ، محمد دياب. ، ميخا ، شهاب ، نور .

صديقي الأعز .. أنور هاني .. شكرًا لأنك هنا.



الكاتب رامي عبد الباقي ، المهندس هيثم الخطيب ، محمد ربيع ، أحمد عزت ، أحمد شعبان ، أمين محمد ، محمد سعد ، هبة وشيماء وإسراء ، سها طلبة ، طلعت محمد و ندى عبد الستار و كل من سقط من ذاكرتي سهوًا لا عمدا .. شكرًا.

إلى أساتذتي بالمدرسة شكرًا لكم حقًا نعم مربيّ الأجيال " أ. حسام أ . إبراهيم ، أ. أدهم ومستر رضا .

.وأخيرًا شكرًا لمن ساعدوني في ترجمة بعض مقاطع من الكتاب الجميلة " أتيمو" دينا جمال ، منى الدواخلي .

شكرًا لكم لتكويني ..

إنه يوم السابع عشر من مارس من عام ألف وخمسمائة وثمان..

يوم استبد القلق بـ "بابير" حتى جاءته البشرى.. جاءك صبي..

ابتسم "بابير " لقد جاءه صبي..

- وريث "ملك" ماذا سأسميه إذا؟

أخذ "بابير " في التفكير، حتى قرر تسميته أخيرًا.. "همايون".

- نعم هذا هو ولدي..

الذي سيحمل ويحمي مملكتي..

قرر بابير أن تكون نشأة "همايون" نشأة مختلفة، يساعد فيها الأخ أخاه.. يكون متسامحًا..

وكيف أثر ذلك على همايون؟

إنها قصة إمبراطور يخلف والده..

يتشابه الأب والابن في بعض، ويختلفان في بعض الأشياء..

وقليل من يعلم كم تشابهت دائرة الزمن بين الأب وولده.





مقدمة

المغول الكبار (بالفارسية: مغل پاد شاه أو سلطنت مغولی هند, بالأردية: مغليه سلطنت, بالهندي: मुग़ल साम्राज्य), وكانوا يسمون أنفسهم گورکانی (وهو نفس الاسم الذي كان يشير إلى التيموريين في وسط آسيا وخراسان) هي سلالة تركمانية (فرع من التيموريين) حكمت في الهند سنوات 1526-1857 م. ومقرها: أجرا (أگرا).





المغول





مقدمة لابد منها



الصراع مع الصوريين

ينحدر مؤسس السلالة ظهير الدين بابر (باپُر) من تيمورلنك (عن طريق أبيه) وجهنگير خان (عن طريق أمه). كان منذ 1497 م أميرا على سمرقند (إمارة فرغانة). استولى سنة 1504 على كابل، ثم زحف من هناك على الهند، بعدما استعداه بعض أمرائها على حاكمهم. بعد انتصاره على اللودهيين، أصبح شاهاً[1] (1526-1530م) على

---

[1] شاه (بالفارسية والكردية والأردو)، هي كلمة بمعنى ملك.

الهند (شمال ووسط الهند). قام السلطان الصوري شر شاه يطرد ابنه همايون (1530-1556 م) سنة 1540 م إلى فارس. استطاع همايون أن يستعيد سلطته مجددا سنة 1555 م.

مرحلة الأوج

بلغت الدولة أوجها السياسي أثناء عهد السلطان أكبر (1556-1605م)، والذي أكمل سيطرته على كامل بلاد هندوستان (باكستان وشمال الهند) وزحف إلى الشرق حتى البنغال، ثم أدخل كل الدول الإسلامية (وغيرها) الواقعة هناك تحت سلطته. كانت سياساته تقوم على التسامح، كما حاول أن يعامل المسلمين والهنود بالتساوي، قام بتجديد نظام الإدارة في الدولة. تواصلت جهود تطوير الدولة المغولية في عهد كل من جهنگير (جهانگير) (1605-1627 م) ثم شاه جهان (1628-1658 م). تكثفت عملية التبادل التجاري مع البلدان الأوروبية (عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية)، وعمت الدولة حالة من الرخاء.

***



المرحلة الأخيرة

قام أورنگ زب (اورَنگزِيب) (1658-1707 م) أحد آخر السلاطين الكبار بغزو بيجابور (جنوب الهند) سنة 1686 م، ثم كلكندة سنة 1687 م. مال أثناء حكمه إلى أخذ أصحاب الطوائف الأخرى (عدا الطائفة السنية) بالشدة على حساب سياسة المساواة بين أتباع الطوائف المختلفة. منذ القرن الـ17 م أصبحت الهند تواجه ضغوطا سياسية واقتصادية من طرف البرتغاليين أولا ثم البريطانيين. أصبح المغول بعد سنة 1707 م يتلقون الهزيمة تلو الأخرى. سنة 1739 م يقوم (نادر شاه) (شاه بلاد فارس) بالاستيلاء على دلهي. سنة 1803 م جاء دور البريطانيين للاستيلاء على الهند. تم خلع آخر السلاطين (محمد بهادر شاه) سنة 1857 م من طرف البريطانيين وأصبحت الملكة فيكتوريا تلقب باسم "إمبراطورة الهند".

اللغة الأردية

كان من مظاهر التجاوب بين الثقافتين الهندية والإسلامية تطور اللغة الأوردية التى تعد مزيجا من لغات الحاكمين والمحكومين أي من الفارسية أساسا وما تسرب إليها من الفاظ عربية كثيرة ومصطلحات اللهجة المحلية



الهندية. بدأت ألفاظ كثيرة من لغات الفاتحين تتسرب إلى لهجات الهند، منذ أن غزا محمود الغزنوى هذه البلاد واستقر خلفاؤه من بعده فيها.



بابير



إنه الإمبراطور ظهير الدين محمد بابُر، ولد في 14 فبراير 1483م. هو مؤسس الدولة المغولية في الهند. غزا الهند من أفغانستان وسيطر على معظم مناطق الهند الشمالية، فهو الإمبراطور الأول (1525 - 1526) ، وخلفه ابنه الإمبراطور همايون. كان عبقريا فذا في شئون الحرب والإدارة، وفي العلوم والفن، وكان أديبًا موهوبًا، كتب سيرة ذاتية لنفسه باللغة التركية باسم بابرنامة، ضمنها ترجمة لحياته وعصره، وذكر فيها ما قابله من أحداث وحروب.

تعود جذور ظهير الدين بابر إلى "تيمورلنك"[2] ، الذي أقام دولة عظيمة امتدت من دلهي حتى دمشق، ومن

---

[2]تيمور (بالفارسية العربية: تيمور) (باللغة الأوردية: تيمور) والمعروف بتيمورلنك (1336 – فبراير 1405 م) قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية (1370 – 1405 م) في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة والتي استمرت حتى عام 1506 م. وتعني كلمة "لنك" = "الأعرج" نتيجة لإصابته بجرح خلال إحدى معاركه. أما كلمة تيمور فتعني بالأوزبكية "الحديد". كان

بحيرة آرال إلى الخليج العربي. ولم تلبث هذه الدولة أن تفككت بعد وفاته بين أولاده، حتى أفلح حفيده السلطان "أبو سعيد ميزرا" في أن ينشئ له دولة امتدت من السند[3] إلى العراق، وخلفه فيها أبناؤه العشرة، واختص عمر شيخ ميرزا- والد ظهير الدين بابر- بإقليم فرغانة بأقصى الشمال الشرقي من بلاد ما وراء النهر.

ولد ظهير الدين سنة 1482م في إمارة فرغانة، التي كان يحكمها والده عمر شيخ ميرزا، الذي دخل في صراع مع جيرانه من المغول- وكانوا أصهاره- ومع إخوته من أجل توسيع سلطانه ومد نفوذه، لكن يد الأجل بادرته قبل أن يحقق أطماعه؛ حيث سقط من فوق حصن له قتيلاً،

تيمورلنك قائدًا عسكريًا فذًا قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها.

3لسند (بالأردو:سندھ) هي إحدى أقاليم باكستان الأربع. عاصمة الإقليم هي مدينة كراتشي والتي تعد أكبر مدن البلاد. يجاور الإقليم من الشمال والغرب إقليم بلوشستان، وتجاورها أيضا من الشمال إقليم البنجاب، أما من الشرق فتجاورها الهند. من الجنوب يطل الإقليم على بحر العرب.

عرفت المنطقة حضارة راقية والتي ظلت مجهولة لفترة طويلة وتعرف بحضارة هارابا وموهينجو دارو وهي احدى رموز حضارة وادي السند

وخلفه ابنه ظهير الدين على ملكه، وكان صبيًا صغيرًا في الثانية عشرة من عمره.

تولى ظهير الدين حكم فرغانة سنة1429 م، وورث عن أبيه خلافاته وصراعاته مع جيرانه، ولم يكن لمثل هذا الصبي أن يتحمل تبعات إمارة يتربص بها جيرانها، لكن من حوله أداروا له دفة الأمور، وساعدوه في حكم البلاد. ولم تكد تمضي سنوات قلائل، حتى انقض على" سمرقند " فاستخلصها لنفسه من أيدي أبناء عمومته، واتخذها عاصمة لدولته، كما كانت من قبل حاضرة لجده تيمورلنك.

جلس بابر على عرش تيمورلنك ثلاثة أشهر وعشرًا، ثم انقض عليه جيرانه من الأمراء الأوزبك والشيبانيين، ففقد سمرقند وجميع أملاكه ببلاد ما وراء النهر، وأصبح شريدًا طريدًا يضرب في الأرض ويبحث عن مأوى، لكنه وإن خسر ملكه وتخلى عنه رجاله، فإنه لم يتطرق اليأس إلى قلبه، ولم يضع الأمل، فظل عامًا وبعض عام في الصحاري والجبال، حتى واتته الفرصة فانتهزها، بعد أن التقى بجموع من عشائر المغول والأتراك الفارة من وجه الأوزبك عند الجنوب الشرقي ببلاد ما وراء النهر، فقادها واتجه بها إلى أرض" كابل" و"غزنة"، وكان أحد أعمامه قد تُوفي

حديثًا عنها، فأقام هناك، وتولى عرشها، وظل نحو عشرين عامًا، قبل أن يقدم على فتح الهند، وإقامة دولة المغول[4].

---

[4]**إمبراطورية المغول** أو **الإمبراطورية المغولية** أو الإمبراطورية المغولية) بالمغولية**Монголын Эзэнт Гүрэн** :، نقحرة : مونگولين إيزنت گورن (أكبر إمبراطورية ككتلة واحدة، وثاني أضخم إمبراطورية في التاريخ من حيث المساحة بعد الإمبراطورية البريطانية وأعظم رعب مر على تاريخ أوراسيا .وهي نتاج توحيد قبائل المغول والترك فيما يسمى حاليا منغوليا، فبدأت بتيموجين (جنكيز خان) الذي أعلن حاكما لها عام **1206** فكانت فاتحة للغزوات التي وصلت أقصى مدى لها عام **1405** من حوض الدانوب حتى بحر اليابان، ومن فيليكي نوفغورود بالقرب من الحدود الروسية الفنلندية حتى كمبوديا[2] حيث حكمت شعوب تعدادها التقريبي **100** مليون نسمة ومساحة من الأرض مقدارها **33,000,000** كم[2] (**12,741,000** ميل[2] أي **22**% من مساحة اليابسة على الكرة الأرضية .ولهذه الأسباب تُعرف هذه الإمبراطورية أيضا باسم الإمبراطورية المغولية العالمية، بما أنها انتشرت في معظم أنحاء العالم القديم المعروفة. انتشر العديد من التقنيات الجديدة والأيديولوجيات المختلفة عبر أنحاء أوراسيا، خلال عهد هذه الإمبراطورية المطوّل.

ظهرت بدايات تمزق تلك الإمبراطورية في أعقاب الحرب على وراثة الحكم ما بين عاميّ **1260** و**1264**[معلومة] ما بين القبيلة الذهبية وخانات الجاكاتاي وهو بواقع الأمر بمثابة استقلال ورفض الخضوع لقوبلاي خان كخاقان للمغول .ولكن بعد موت قوبلاي خان انقسمت الإمبراطورية إلى أربعة خانات أو إمبراطوريات، كل منها يهدف لتحقيق مصالحه



التحالف مع الصفويين

انتعشت الآمال في نفس ظهير الدين بقيام إسماعيل الصفوي شاه الفرس بالقضاء على شوكة الأوزبك[5] وزعيمهم شيباني خان، وانتزاع قسم كبير من أملاكه

واهتماماته الخاصة، لكن الإمبراطورية ككل بقيت متماسكة، متحدة وقوية اتخذ خانات أسرة يوان الكبار، لقب أباطرة الصين، وقاموا بنقل عاصمتهم من قراقورم إلى خان بالق) بكين حاليّا). وعلى الرغم من أن معظم الخانات تقبلوا هؤلاء الحكّام الجدد وقدموا لهم الولاء وبعض الدعم بعد معاهدة السلام عام**1304** ، فإن الخانات الثلاثة الغربية تمتعت باستقلال تام تقريبا،[15][16] واستمر كل منها بالازدهار والنمو وحده، كدولة ذات سيادة. وبنهاية القرن الرابع عشر كانت معظم خانات الإمبراطورية قد تحللت وانتهى أمرها، على الرغم من أن أسرة يوان الشمالية استمرت بحكم منغوليا حتى القرن السابع عشر

[5]الأوزبك (**O'zbek**) ظهر هذا الاسم خلال القرن الخامس عشر الميلادي في بلاد ماوراء النهر وكان يطلق في البداية على الجماعات التركية التي هاجرت من بلاد القبجاق ومناطق استراخان واستوطنت بلاد ما وراء النهر وتركستان ويعتبر محمد شيباني خان هو زعيم الأوزبك ومنشئ الدولة الشيبانية التي اهت على حكم التيموريين. يستوطن الأوزبك اليوم الدولة الواقعة في آسيا الوسطى وتعرف باسمهم "أوزبكستان". ومن أشهر العلماء المسلمين الذين عاشوا في تلك الأرض البخاري والبيروني وأولوغ بك حفيد تيمور لنك.



وأراضيه، وتطلع إلى استرداد بلاد ما وراء النهر، فأمده حليفه بفرق من جنده ليستعين بهم في تحقيق آماله وطموحاته، وقد رحّب أهالي بخارى وسمرقند بأميرهم القديم واستقبلوه استقبالاً حسنًا، ثم ما لبث أن تحول الترحيب إلى داء ومقاومة، لإصرار جنود الشاه على إرغام أهالي البلاد على اعتناق المذهب الشيعي، وارتكبوا في سبيل تحقيق ذلك مذابح رهيبة، مما جعل الناس يأتلفون مع الأوزبك لطرد هؤلاء الغزاة ومعهم بابر نفسه، الذي حاول أن يمنع قادة الفرس من ارتكاب جرائمهم المخزية، لكن صوت نصحه ضاع أدراج الرياح.



التوجه إلى الهند

كانت الفوضى تعم هذه البلاد في عهد إبراهيم لودهي، آخر حكام أسرة «لودهي» الأفغانية. وبدأت مقاطعات الهند تنفصل عن الحكومة المركزية. واستغل بابر الوضع. فقام أولاً بعدة غزوات استطلاعية لهذه البلاد. ثم تمكن في سنة (932هـ/1525م) من احتلال البنجاب[6] ودخول عاصمته لاهور. وتقدم من هناك شرقاً إلى مدينة «باني تبت» شمال دهلي (دلهي اليوم) حيث انتصر على إبراهيم لودهي ودخل عاصمته دهلي. ثم تقدم إلى أجرا، فاتخذها عاصمة له، وتربع على عرشها وسط ترحيب السكان في 29 رجب من العام نفسه (12آب 1525م).

---

[6] البنجاب هي إحدى ولايات الهند. يقع في شمال شبه القارة الهندية، قُسم سنة 1947 بين باكستان والهند. غزا القسم الغربي منه إسكندر المقدوني سنة 326 ق م بعدما كان تابعاً لمملكة الفرس.

ولم يستتب الأمر لبابر في الهند بادئ بدء، فقد واجه ثورات أمراء المقاطعات، وكان عليه أن يخوض بمساعدة ابنه همايون معارك كثيرة للقضاء عليها. وكانت أهم هذه المعارك معركة «خانواه» التي واجه فيها الأمراء الهنادكة (الهنود غير المسلمين)، ومن انضم إليهم من أمراء اللودهيين، عند مشارف منطقة راجبوتانا المعقل الرئيسي للهنادكة (933هـ/1527م). وكان النصر فيها حليف بابر، الذي طار صيته بعدها في بلاد الهند. ورسخت أسس دولة السلاطين التيموريين.

لم يعد بابر يقاتل لتثبيت عرشه بعد معركة خانواه الفاصلة، وإنما لتوسيع رقعة ملكه، فعمد إلى انتزاع الحصون التي كان يعتصم بها بعض أمراء الهنادكة واحداً بعد آخر، وكان أهمها حصن «جندري» جنوب أجرا. ثم ولّى وجهه شطر الشرق، وكان اللودهيون قد اجتمعوا حول محمود أخي إبراهيم لودهي في إقليم بهار في أقصى الشرق. وبعد سلسلة من المعارك، استطاع بابر القضاء على قوة الأفغان، فجاؤوا إليه مستسلمين. وعقد معاهدة مع حاكم البنغال[7] تنص على عدم اعتداء أحدهما على الآخر. ولكن

[7]الشعب البنغالي هو مجتمع عرقي ينتمي إلى المنطقة التاريخية من بنغال، وهي الآن مقسمة بين بنغلاديش والهند في جنوب آسيا .يتكلم البنغاليون



حاكم البنغال لم يلتزم ببنود المعاهدة، وأخذ يؤوي عنده الأمراء اللودهيين. فكان ذلك مسوغاً لبابر كي يزحف إلى البنغال ويلحقه بدولته، التي امتدت من كابل في الغرب إلى البنغال في الشرق، ومن سفوح الهيمالايا في الشمال إلى حصن جندري في الجنوب.

اللغة البنغالية (বাংলা *Bangla*) وهي إحدى اللغات الهندية الآرية في شرقي شبه القارة الهندية، وقد تطورت من اللغة السنسكريتية ولغة ماغادهي. ينتمي الشعب البنغالي إلى سلالة الهنود الإيرانيين .يتركز معظم البنغاليون في بنغلاديش وولايات البنغال الغربية وولاية ترايبورا في شمالي الهند. كما توجد تنتشر بعض المجتمعات البنغالية في شمال شرق الهند ونيودلهي والولايات الهندية في آسام وجهارخاند وبيهار وماهاراشترا وكارناتاكا وكيرالا وأندرا برديش وماديا براديش وأتر برديش وأوريسا.

إضافة لذلك، ثمة مجتمعات كبيرة من البنغاليين في مناطق خارج جنوب آسيا؛ كما أن هناك مجتمعات بنغالية راسخة في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية .استوطن عدد كبير من البنغال في بريطانيا، يعيشون بشكل رئيسي في الأحياء الشرقية من لندن، ويبلغ عددهم نحو 300000 نسمة[18] .أما في الولايات المتحدة، فيتواجد حوالي 150000 نسمة يعيشون في مختلف الولايات، خاصة في نيويورك .[19]
كما أن هناك بضع ملايين من البنغال الذين يعيشون في دول الخليج العربي، يعمل معظمهم كعمال أجانب. كما يتوزع البنغال في باكستان وماليزيا وكوريا الجنوبية وكندا واليابان وأستراليا ودول أخرى عديدة.

عاد بابر إلى عاصمته بعد هذه الحروب في (935هـ/1528م). وبدأت صحته تتدهور، ولكنه لم يلبث أن خرج منها إلى لاهور وفي نيته أن يعبر السند إلى أرض كابل، لدفع خطر الأوزبك الذي ظهر من جديد. ولكنه لم يقدر على متابعة الرحيل، فعاد إلى عاصمته، حيث اشتد عليه المرض وتوفي.

يُعد بابر من أقدر الحكام الذين تولوا العروش، لا في عصره فحسب وإنما في مختلف العصور. ويظهر ذلك بالمقابلة بين مبدأ حياته السياسية فتىً مطروداً من مُلكه في فرغانة، وكونه مؤسس دولة عمرت بعده قرنين ونيفاً. كان بابر جم النشاط سريع الحركة خطيباً مفوهاً، يؤثر في عواطف جنده، فيندفعون بحماسة في المعارك لإدراك النصر، على الرغم من قلة عددهم وكثرة أعدائهم. جمع في شخصه صفات التركي المقاتل إلى صفات المثقف الفارسي المتحضر، وكان يجيد كلتا اللغتين التركية والفارسية.

وجد بابر على -رغم حروبه الكثيرة- متسعاً من الوقت لتجميل عاصمته أجرا بالقصور والحمامات والحدائق والقنوات، ونظم البريد، وأولع بالتصوير، وجمع عدداً من اللوحات التي رسمت في الهند قبل عهده. وكان بلاطه موئل



العلماء الكبار، ولعل من أشهرهم المؤرخ الفارسي محمد خاوند صاحب كتاب «حبيب السير». وظلت لبابر بعض الصفات التي ورثها عن أجداده التتر والمغول، كالميل إلى قتال الأعداء، والتفاخر بتكديس رؤوس القتلى على شكل منائر.

كان بابر فوق ذلك شاعراً، نظم الشعر بالتركية والفارسية. وترك ديواناً بالشعر التركي. يعده بعض الباحثين ثاني اثنين في الشعر التركي في زمنه، بعد الشاعر «أمير علي شيرنوائي». كما وضع بابر كتاباً في علم العروض.

وتعد سيرته التي اشتهرت باسم «بابرنامه»، أعظم آثاره الأدبية. كتبها بالتركية، بأسلوب ينم عن تمكن صاحبها من الثقافة الإسلامية وآداب العربية والفارسية. ولم يذكر بابر متى بدأ بكتابتها. وقد ضاع أصلها التركي. ولكنها ترجمت إلى الفارسية وإلى بعض اللغات الأوربية. وتدل ترجمتها على قيمتها التاريخية، فضلاً عن قيمتها الأدبية.



التوغل في شبه القارة الهندية

في الوقت الذي انشغل فيه ظهير الدين بابر بتنظيم أموره، بدأ الأمراء الأفغان يضعون أيديهم في أيدي الأمراء الهندوس بالراجيوتانا، يكونون جبهة واحدة لطرد بابر وقواته. واقتضى الأمر تحركًا سريعًا لضرب هذا التحالف قبل استفحاله. وما كاد يستعد لذلك، حتى فوجئ بشيوع روح التذمر تسري بين جنوده، وبتسرب الملل إلى نفوسهم، وبدءوا يطالبون بالعودة إلى بلادهم. وشعر "بابر" أن آماله ستتبدد لو رضخ لهوى جنوده، وأن طموحه العظيم سيصبح سرابًا لو وافقهم على هواهم؛ فبذل معهم محاولات جادة لثنيهم عن عزمهم، وبث فيهم روح الجهاد والآمال العظيمة، حتى أفلح في جعلهم يخضعون له.

وما كاد يتم له ذلك، حتى أرسل ابنه "همايون" إلى المناطق الشرقية في أربعين ألفا من الجند، فاستولوا على

"قنوج".[8] واتجهوا إلى آكر فاستولوا عليها، وتوغلوا حتى أشرفوا على حدود البنغال. وبينما قوات همايون تحقق تلك الانتصارات، كان خطر الأمراء الهنادكة لا يزال قائمًا، فأرسل "بابر" إلى ابنه يستدعيه على عجل، لمواجهة التحالف الذي قام بين الهنادكة وأمراء الأفغان، تحت زعامة "راناسنكا" سيد الراجبوتانا وأكبر أمراء الهنادكة، وتجمع في هذا التحالف نحو مائة وعشرين ألفًا من الجند ومئات الأفيال.

والتقى الفريقان في معركة هائلة في "خانوه"، وثبت المسلمون في الميدان، وأبلوا بلاء حسنًا، واستعملوا البنادق والمدفعية، حتى جاء نصر الله والفتح، فانفرط عقد الهندوس وولوا الأدبار. وبهذا النصر العظيم، قضى على الخطر الهندوسي، الذي ظل يهدد كيان الدولة

---

[8]مدينة قَنّوْج هي عبارة عن مدينة وبلدية في مقاطعة قنوج في الولاية الهندية أتر برديش. واسم "قنوج" هو اسم تقليدي اشتق من مصطلح "كانيكوبجا" (والذي يعني "رحم العذراء"). قنوج هي مدينة قديمة، وقد كانت قديما عاصمة المملكة الهندوسية العظيمة. تُشتهر قنوج بأنها سوق رئيسية للتبغ والعطور وماء الورد. مدينة قنوج هي المركز الإداري الرئيسي لمقاطعة قنوج. كان عدد سكانها في عام 1991 58,930 ثم ارتفع إلى 71,530 في عام 2001. ويتحدث سكانها – ومعظم سكان ولاية أتر بريدش – اللهجة "القنّوجيّة"، وهي إحدى لهجات اللغة الهندية.



الإسلامية بالهند منذ قيامها على يد السلطان محمود الغزنوي[9] في نهاية القرن الرابع الهجري.

ولم يكتف بابر بهذا النصر، فخرج بقواته لمطاردة ثورات الأفغان حتى حدود البنغال، وبذلك خضعت له الهندستان، وأقام إمبراطورية المغول في الهند.

---

[9]محمود بن سبكتكين (971 – 1030) من الملوك الغزنويين وقد ارتفعت الدولة الغزنوية إلي الأوج في قليل من الزمن بفضل همة محمود وحسن قيادته. عرف محمود بالعديد من الألقاب من بينها بطل الإسلام وفاتح الهند ومحطم الأصنام ويمين أمير المؤمنين ويمين الدولة. استطاع محمود أن يغلب السامانيين على أمرهم وأن يغزو الهند ويهزم الهنود في اثنتي عشرة معركة في أربع وعشرين سنة وأن يزيد حدود مملكته التي ورثها حتى امتدت من بخارى وسمرقند إلى كوجرات وقنوج وشملت أفغانستان وما وراء النهر وسجستان وخراسان وطبرستان وكشمير وجزءاً كبيراً من الولايات الواقعة في الشمال الغربي من الهند. حتى إذا كانت سنة 1030 م (421 هـ) أدركته الوفاة وبعد ذلك بسبع سنين انتقل ملكه العريض فعلياً إلي أيدي السلاجقة. إلا أن دولته التي أسسها لم يقض عليها القضاء النهائي إلا في سنة 582 هـ عندما استولى الغوريون على آخر ممتلكاتها في الهند وأوقعوا بها الواقعة القاصمة.

إن محموداً الغزنوي كان نصيراً كبيراً للأدب والفنون. كان يعيش في عهده كثير من العلماء والشعراء، منهم: ابن سينا وأبو الريحان البيروني وأبو الفتح البستي والعسجدي والفردوسي والبيهقي والفرخي والمنوجهري والعنصري والكسائي والدقيقي والغضائري.



شخصية بابر تأخذ في الظهور

يعد ظهير الدين بابر من كبار القادة والفاتحين في تاريخ الإسلام. نجح في إقامة دولة كبيرة، بهمته العالية وروحه الطامحة وإصراره الدائب، قبل أن يقيمها بسيفه وغزواته. تعرض لمحن كثيرة وهو لا يزال صبيًا غض الإهاب، فقابلها بثبات الأبطال، وبقلب لم يعرف اليأس إليه طريقًا.

يذكر له أنه كان يقود جندًا من مختلف الأجناس، من مغول وترك وأفغان، لكنه نجح في قيادتهم، وقضى بعزيمته وحكمته على بوادر أي تذمر في مهده؛ ولذا نجح فيما عجز عنه غيره، في مواصلة الفتح في بلاد الهند.

وعرف هذا السلطان بسماحته، وبغضه للتعصب الديني[10]، ونهج خلفاؤه في الهند هذه السياسة، فمارس

[10] نبذة عن الديانات بملحق الهوامش والحواشي

الهندوس[11] طقوسهم الدينية في حرية تامة ودون تضييق، إبان حكم الدولة المغولية في الغالب، وكان سمحًا مع رجاله الذين تخلوا عنه، فعفا عنهم حين وفدوا عليه في الهند.

وعلى الرغم من قصر المدة التي مكثها في الهند، فقد اجتهد في إصلاح نظم الإدارة وبناء دولته، فشق الطرق،

---

[11]الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البراهمية هي الديانة السائدة في الهند ونيبال. وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، ولا يوجد لها مؤسس معين تنتسب إليه شخصياً وإنما تشكلت عبر امتداد كثير من القرون[1]، أحد أصولها المباشرة هي ديانة فيدا التاريخية منذ هند العصور الحديدية، ولذلك فكثيراً ما يطلق عليها أقدم ديانة حية في العالم، وتضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله ولكل عمل أو ظاهرة إله. وأحد التصنفيات المنهجية للنصوص الهندوسية هي النصوص الشروتية (الإلهام)، والنصوص السيريتية. (المحفوظ). وتناقش هذه النصوص اللاهوت، الفلسفة، الأساطير، وطقوس وبناء المعابد. وأحد النصوص العظمي الفيدا، الأوبانيشاد، البوراناس، رامايانا، البهاغافاد غيتا، والآجاما. أتباعها يربون على المليار نسمة، منهم **890** مليون نسمة يعيشون في الهند في شبه القارّة الهندية ذات الـــ **96%** من تعداد الهندوس في العالم، وتعتبر بذلك أكبر ثالث ديانة في العالم [2]بعد المسيحية والإسلام.



وحفر الترع والأنهار، وأقام عددًا من البساتين وجلب لها صنوفًا من الثمار والنباتات لم تكن الهند تعرفها من قبل.

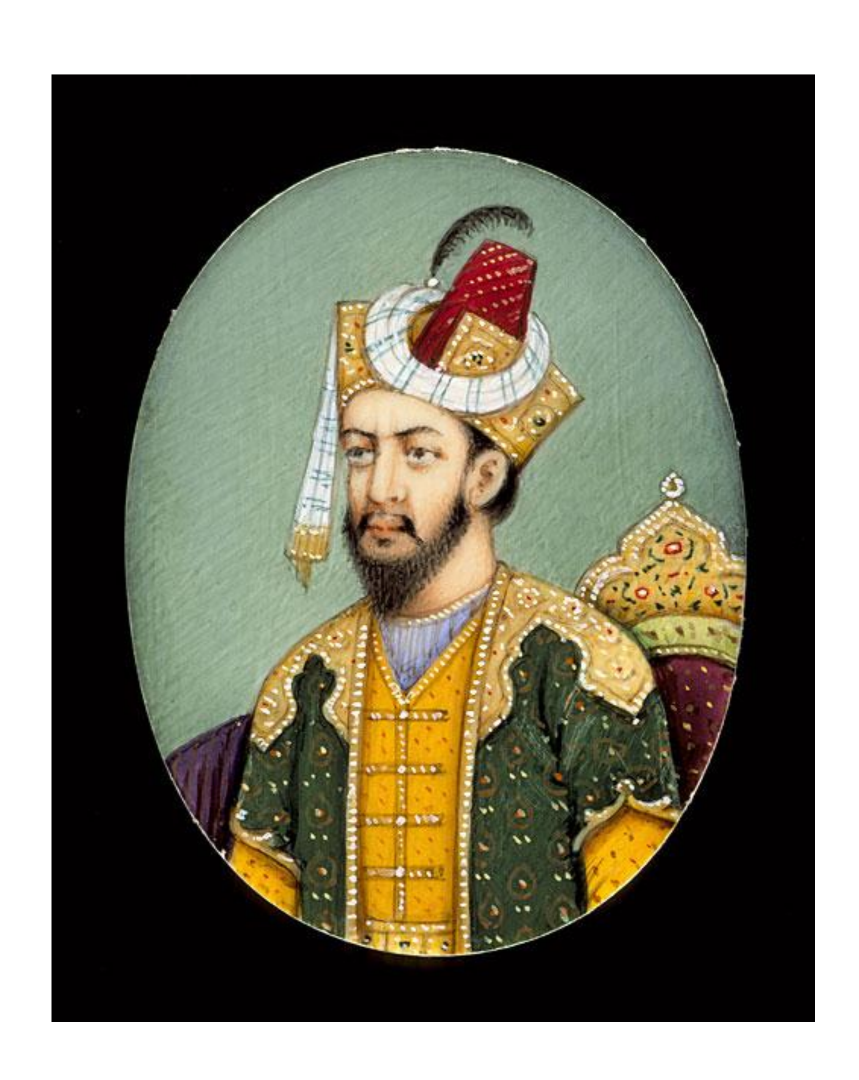
ولم يكن بابر فقط قائدًا عظيمًا وفاتحًا كبيرًا، بل كان أديبًا موهوبًا، كتب سيرة ذاتية لنفسه باللغة التركية باسم "بابرنامة" ضمنها ترجمة لحياته وعصره، وذكر فيها ما قابله من أحداث وحروب، واتسمت تلك السيرة بالصدق مع النفس وغيره، فلم ينكر فضيلة لعدو، أو يخفي رذيلة لصديق. وقد ترجمت هذه السيرة إلى الفارسية وإلى عدة لغات أوروبية.



وفاته

بعد أن انتصر بابر على الأفغان، لم يمتد به الأجل، فتُوفي في (5 جمادى الأولى 937هـ= 22 فبراير 1530م) وهو في الخمسين من عمره، ولم يكن قد مضى عليه في الهند أكثر من ست سنوات.





همایون



(همايون) اللقب كاملا: السلطان العظيم والخاقان المكرم, سيد السلاطين, أبو المظفر ناصر الدين محمد همايون بادشاه) ولد في كابول وتوفي في دلهي، حيث دفن في ضريح همايون، وقد تبعه ابنه جلال الدين أكبر.. تزوج همايون من كلا من:-

1- حميده بانو
2- بيجا
3- بيجي
4- شاند بيبي
5- حاجي
6- ماه شوشاك
7- مايف جان
8- شاهزاد خانوم

وكان له من الأبناء

1- جلال الدين اكبر

2- محمد حكيم ميرزا

3- عقيقة بيجم

4- باكشي بانو

5- باختونيسا

هو ثاني أباطرة (و. 17 مارس 1508 - 7 مارس 1556 المغول والذي حكم أفغانستان الحالية, باكستان وجزء من شمال الهند في الفترة من (1530 - 1540) و مرة ثانية في الفترة (1555 - 1556). مثل والده بابر، قد فقد مملكته مبكرا, ولكن بمساعدة الإمبراطورية الفارسية استطاع أن يرجع واحدة أكبر. وفي عشية وفاته، امتد اتساع الإمبراطورية المغولية ما يقرب من مليون كيلومتر مربع.

Humayun (الفارسي: نصير الدين همايون) يقال أيضا "نصر الدين" ولد في (مارس/آذار 6, 1508 - وتوفي في فبراير/شباط 22, 1556)، كَانَ ثاني أباطرة المغول، وحَكَمَ أجزاءَ من شمال الهند مِنْ 1530 -1540 ومرة ثانيةً مِنْ 1555 -1556. هو مثل أبّيه بابر، فَقدَ مملكتَه مبكراً، لكن مَع المُساعدةِ من الفرسِ، استطاع استعادَة الحكم في مملكته. حيث نجح أبّاه في السيطرة على الهند في عام



1530، بينما ابنه كمران مرزا، الذي كَانَ سيصبح منافسا لهمايون، حَصلَ على سيادةِ كابول ولاهور، الأجزاء الشمالية الأكثر أهمية لإمبراطوريةِ والدهم. وقد اعتلى همايون العرش في عُمرِ 22 سنة، وكَانَ عديم الخبرةَ عندما وَصلَ إلى السلطة.

فَقدَ همايون أراضيه الهندية للسلطان الأفغاني شاه شير، لكنه استطاع استعادتها فقط بمساعدة الفرس بعد عشَر سنوات.

عاد همايون مِنْ بلاد فارس ومعه من النبلاءِ الفرسِ الكثيرون، حيث أشارَوا عليه بتغييرِ مهمٍ في ثقافةِ قصور المغول، وإدراج فنون أسيا الوسطى بشكل كبير رائع، والاهتمام بالفَنِّ الفارسيِ وهندسته المعماريةِ واللغةِ والأدب. وفي مده قصيرة، استطاع همايون تَوسيع الإمبراطوريةِ الى أبعد مدى، و تَرْكها لوريثه الأكبر ابنه "جلال الدين أكبر".

***



ما فعل الأب بأبنائه

كان قرار بابر بتَقسيم أراضي إمبراطوريتِه بين اثنين مِنْ أبنائِه غير عادي في الهند، ولكنه كَانَ نظاما متبعا في آسيا الوسطى منذ زمن جنكيزخان. مثالِ التموريين، حيث قام جنكيزخان بعد تْركْ كامل مملكته إلى الابنِ الأكبر سناً. ولكنه قُسّمْ الإمبراطورية بسلام بين أبنائِه قبل موته. تيمور نفسه قسّمَ أراضيه بين بير محمد، ميران شاه، وخليل سلطان وشاروخ قبل موتِه، والذي أدّى إلى الحربِ الأهلية فوراً.

بعد وفاة بابر، كَانتْ أراضي همايون أقل أمنا. فقد ماتَ بابر بعد أربع سَنَواتِ من حكم همايون لشمال الهند، ومعظم النبلاء الذين أقسموا الولاء له لم بكونوا مقتنعين به بالضرورة حاكمهم الشرعي.

في الحقيقة، حتى قبل وفاة بابر، البعض مِنْ الطبقة النبلاء حاولَ انتخاب عم همايون، وهو مهدي خواجة، كحاكم، وقد كان مهدي خواجه فعلا طامعا في السيطرة على الحكم .



همايون

همايون، موصوف مِن قِبل أختِه، جالبدن بيجم (Gulbadan Begum) في سيرتها الذاتيةِ، بأنه شخص متساهل جدا، وأفعاله متسامحة بشكل كبير مع الأشخاص الآخرين. وهناك حالة سجلت في سيرتة الذاتيةَ أن أَخاه الأصغرِ هيندال قَتلَ أكبر مُستشارِي همايون الشيخ كبير السن مُؤْتَمنِ، فغضب بشدة وخرج بجيش خارجِ أجرا لبيحث عن أخيه هيندال. ولكنه بدلاً مِنْ أن يسعى لعقوبةِ اخيه، ذهب مباشرةً لبيتِ أمِّه، حيث جالبدن ونِساء أخريات كن حاضرات أيضاً، وأقسم بالقرآنِ أنه لا يَحْملَ أي حقد أو أذى ضدّ أَخِّيه الأصغرِ هيندال، وأصرَّ بأنّه سيَعُودُ إلى البيتِ بالسلام. وبهذا نرى العديد مِنْ أَفْعالِه تظهر رحمته، وربما هي سبب ضعفه أيضا، فقد تبدى أنه كان رجلا لطيفا وإنسانيا ويحب عائلته وأخوته.

كَانَ همايون مؤمنا بالخرافاتَ كثيرا، والسَحر والتنجيمِ وتلك الأشياء الغامضةِ. بعد حصوله على لقب (Padishah) (إمبراطور)، بَدأَ بإعادة ترتيب شؤون الإدارةِ،

في قسم الإدارات العامّة إلى أربع مجموعاتِ مُتميّزةِ للعناصرِ الأربعة. قسم الأرضِ كَانَ مسؤولا عن الزراعةِ والعُلومِ الزراعيةِ، النار كَانتْ مسؤوليته عن الجيشِ، الماء كَانَ قسمَ القنواتِ والمَمْرات المائية، بينما كان الهواءَ هو المسئول عن أي شيء آخر.

كان همايون يخطط لتحركاته اليومية بموجب حركات الكواكبِ، وأيضا كَانَ خزنته. كان يرَفضَ دُخُول بيته بقدمِه اليسرى أولا، وإذا قام أي شخص آخر بدخوله بالقدم اليسرى، يجبره أن يغادر البيت ويقوم بالدخول مره أخرى بقدمه اليمنى أولا.. لقد كان يؤمن بالخرافات.

كما قالت خادمته جَوهَار (Jauhar)، حيث سجلت في (Tadhkirat al-Waqiat) بإِنَّهُ عُرِفَ برمي الأسهمِ إلى السماءِ مَع علامة بها اسمه همايون،.

وحسب المؤرخين، قيل بأنه كان مدمنا للكحول، والقراءة الشعر. وكان بعد فوزه في أي معركة، يقضي همايون الوقت بين جدرانِ المدينة التي استولى عليها، حتى إذا حدثت الحرب الكبرى خارج المدينة.

***



الولاية الأولى

حين تولى همايون العرشِ، كَانَ له منافسان رئيسيان، اهتمّا بغزو أراضيه. وهما: في المنطقة الجنوبية الغربيةِ كَانَ السّلطان بهادور سلطان غوجارات[12]، وفي الشرقِ كَانَ شاهَ شير سوري (شير خان) وكان مقره على طول النهرِ غانج في بيهار.

---

[12]غوجارات (بالغوجاراتية: ગુજરાત، بالأردية: گجرات) هي ولاية تقع في شمال غرب الهند. عاصمتها غانديناغار التي سميت على اسم المهاتما غاندي كونه ولد في مدينة بوربندر الساحلية. وهي ولاية تاريخية وصناعية، وتشمل جزء من مومباي. تجاور منطقة غوجارات بحر العرب وباكستان والولايات التالية: راجاستان، وماديا، وبراديش، وماهاراشترا، ودادرا وناغار هافيلي. وتستخدم فيها اللغة الغوجاراتية بكثرة. كانت غوجارات مملكة منفصلة منذ العام **1401**م حتى احتلها المغول الكبار في عام **1572**م. بلغ عدد سكانها **50,596,992** نسمة في عام **2001**. مساحتها **196,024** كم2.



أثناء السَنَواتِ الخمس الأولى مِنْ عهدِ همايون، كان هذان الحاكمان يُمدّدانِ حكمهما بشكل هادئ على أراضيه الهندية، بالرغم من أن سلطان بهادور واجهه ضغطاً من الشرقِ مِنْ النزاعاتِ المتقطعةِ مَع البرتغاليين. بينما اكتسبَ المغول الأسلحة النارية عن طريق الإمبراطوريةِ العُثمانيةِ، حصل السلطان بهادور من كوجرات على الأسلحة النارية من خلال سلسلة اتفاقات، حيث وقع مَع البرتغاليين، ليَسْمحُ للبرتغال بتَأسيس قاعدة استراتيجية في شمال غرب الهند. علمَ همايون بأنّ سلطان بهادور مِنْ غوجارات كَان يخطّطُ للهجومَ على أراضي المغول بمساعدةِ البرتغاليين. أظهر همايون عزيمة على الحرب غير عادية، حيث جَمعَ همايون جيشاً، وزَحفَ الى بهادور. كَانَ هجومه مدهشا، وخلال شهر استولى على حصونَ ماندو (Mandu) و شامبنر(Champaner). لكن، بدلاً مِنْ أنْ يَضْغطَ هجومَه على بهادور، وتجاهل وجود المستعمرين البرتغال، أوقفَ همايون الحملة العسكرية، وبَدأَ بالتمتع بالحياة في حصونِه الجديدةِ التي احتلها.

وفي هذه الاثناء، هَربَ بهادور الى البرتغاليين، وتوافقَ على المأوى معهم.

***



شير شاه السوري[13]

بعد فترة قليلة من حملة همايون العسكرية على غوجارات، رَأى شاهَ شير فرصتة ليستعيد السيطرةِ على أجرا مِنْ المغول. بَدأَ بجَمْع جيشِه، وتمكن من حصار سريع وحاسم لعاصمة ِالمغول. وعندما سمع همايون هذه الأخبار الخَطْيرة، تَقدّمَ بقوَّاتَه بسرعة وعاد إلى أجرا، مما سمح لبهادور السيطرة على الأراضي بسهولة واستعادة ما قام همايون بالاستيلاء عليه مؤخراً.

بعد شهور قليلة على قتل بهادور، عندها أفسدَ الخطةَ لاختِطاف نائبِ الملك البرتغاليِ، وانتهى الأمر في معركة معهم، وزال الخطر عن السلطان.

---

[13] شير شاه سوري (1486، ساسارام–22 مايو 1545 كالنجار) (پشتو: شىر شاه سورى)، ويــُعرف أيضاً باسم فريد خان أو شير خان (الملك النمر أو الملك الأسد)، كان امبراطوراً هندياً قوياً في العصور الوسطى (1540–45) من ساسارام، بيهار، الهند. وكان شير شاه من أصل پشتوني (أفغاني) وقد أسس أسرة حاكمة عــُرفت باسم أسرة سور عام 1540 في شمال الهند. وقد طرد الأسرة المغولية في أگرا وقد كان حكمه بداية أسرة سوري التي عمــّرت لفترة وجيزة في الهند.



بينما همايون في أجرا لحِمايتها مِنْ شاهِ شير، تعرضت غور (Gaur) المدينة الثانية بالإمبراطوريةِ -وهي عاصمة فيلايات البنغالية- للسلب والنهب من قبل الصوريين. كَانتْ قوَّات همايون قَدْ تأخرت، عندما كانوا يحاولُون أَخْذ حصن شونر المحتلَّ مِن قِبل ابنِ شاهِ شير الصوري. استقتلت قوَّاتَه تحمي مخازن الحبوبِ في غور من الهجومِ، حيث إنها الأكبر في الإمبراطوريةِ، ولكن همايون وَصلَ بعد أن أفرغت المخازن وسلبت، ووصل لرُؤية الجثثِ تملأ الطرقَ، وأن الثروة الكبيرة للبنغال استنفذتْ وحصل عليها شاه شير، وقرر أن هذا سيدعم حربه الكبيرة ضد إمبراطورية المغول.

انسحبَ شاهُ شير إلى الشرقِ، ولَمْ يطارده همايون، حيث انصرف إلى اللهو والترف. هيندال هو أَخو همايون ذو التسعة عشرَ سنةً، والذي وافقَ على مُسَاعَدَته في هذه المعركةِ قائما بحماية المؤخّرةَ مِنْ الهجومِ. لكن همايون رفض العرض بالمساعدة من أخيه الأصغر. وعندما أرسلَ همايون المفتي الشّيخ بهلول للتَفَاهُم مع اخيه، قام هندال بقتل الشيخ، حيث سبب الفوضىُ في بلاده، وطَلبَ هيندال بأنّ يقرأ اسمه في الخطبة في المسجدِ الرئيسيِ في أجرا، وهذا دليل على فرض سيادته. وعندما انسحبَ هيندال

مِنْ حِماية مؤخّرةِ قوَّاتِ همايون، استردّتْ قوّاتَ شاهِ شير هذه المواقعِ بسرعة، وَتُركَ همايون محاصر.

قام كمران، وهو الأَخّ الثاني لهمايون، بالزَحفَ بقواته مِنْ أراضيه في بنجاب، زاعماً أنما يتحرك لمُسَاعَدَة همايون. لكنه عندما تحرك بقواته الى بنجاب، كَانَت لديه دوافعُ غادرةُ، وكان يعتقد أن همايون سيكون سببا في انْهيارَ إمبراطورية المغول في بلاده. وتوصل كمران لاتفاق بينه وبين هيندال، بشرط أن يُتوقفُ أَخّوه عن كُلّ أَفْعال الخيانةِ، مُقابل مشاركتة في الإمبراطوريةِ الجديدةِ التي سيحكمها كمران، بعد ان يتنازل همايون عن الحكم.

قابلَ همايون شاهُ شير في معركةِ على ضفاف غانج، بالقُرْب من بينارس في شاوسا. وكانت ستصبح معركةً راسخة، فقد أمضيا الطرفان الكثير من الوقت يجهزون أنفسهم، ويحفرون الخنادق، ويتخيرون مكان الاحتماء من بين المواقعِ المحصنة. وقد كان الجزء الرئيسي لجيشِ المغول، "المدفعية" لا يتحرك، وقرر همايون استعمال بَعْض الدبلوماسيةِ، فقام بتعيين محمد عزيز كسفير. ووافقَ همايون على السَماح لشاهِ شير بحكم بنغال وبِهار؛ ولكن بالرجوعِ للسيادة التامة لهمايون. وإاّفقَ الحاكمان على هذة الصفقة، لكي يحفظا ماء الوجه، وتَعهّدَ همايون بأنَّه سيعود بقواته الى دياره.



وعندما كان جيشُ همايون يتزود المؤن، وقوَّات شاهِ شير ينفذون تراجعَهم المتّفقَ عليه، خفّفتْ قوَّاتَ المغول تحضيراتهم الدفاعية، وعادتْ إلى استحكاماتها، بدون تعين حارس مناسب. وكان جيش المغول معرضا للهجوم في أي وقت، فنَكثَ شاهُ شير العهد واتفاقيتِه السابقة، حيث وجد في الليل فرصة. فاقتربَ جيشُ شاهِ شير مِنْ معسكرِ المغول، وعندما وجد القوَّاتِ غير مستعدةِ ونائم معظمها، تَقدّم وقَتل معظمهم.

وتمكن الإمبراطور همايون من السباحة في نهر غانج والهروب، وعادَ إلى أجرا متسللا.



في أجرا

وعندما عاد همايون إلى أجرا، وجد أخوته الثلاثة حاضرين. وكعادة همايون، لم يلم أخوته على خيانته، بل سامح أيضا هيندال على خيانته. وكان شير شاه في هذه الأثناء يقترب تدريجيا بجيشه من أجرا، وقد ذلك أمر فادح بالنسبة للعائلة الملكية. واختلف همايون وكمران حول كيفية مواجهة الهجوم، ورحل كمران بعد أن رفض همايون فكرة عمل هجوم سريع على جيش العدو، "جيش شير شاه". فقد كان همايون يفكر بأن يقوم بتجميع جيش ضخم أولا تحت لوائه.

ندما عاد كمران إلى لاهور، تبعته قواته. وقام همايون وأخواه اسكاري وهيندال بالتقدم نحو 240 كم (150 ميل) شرق أجرا، ليواجهوا شير شاه في معركة سميت بمعركة كانوج Kanauj " يوم 17 مايو 1540.

وللمرة الثانية، يقوم همايون بأخطاء تكتيكية فادحة، وهزمت جيوشه بفداحة. حينها قام همايون بالرجوع هو



وأخواه إلى أجرا سريعا، وقوبلوا بسخرية من قبل الفلاحين والقرويين على طول الطريق. وارتدوا إلى لاهور، وقام شير شاه بتتبعهم، وأقام الحكم القصير لعائلة صور في شمال الهند، وعاصمتها دلهي.



في لاهور

اجتمع الإخوة الأربعة في لاهور[14]، ولكنهم كانوا واثقين أن شير شاه يقترب منهم كل يوم أكثر وأكثر. وعندما وصل شير شاه لسيرهند، قام همايون بإرسال سفير، معه رسالة نصها " لقد تركت لك كل الهند (يقصد بها أراضي شرق البنجاب ومعظم وادي جانج)، اترك لاهور لحالها، واجعل سيرهند حدا فاصلا بيني وبينك.

---

[14] لاهور هي مدينة باكستانية. عاصمة إقليم البنجاب، كما كانت عاصمة الغزنويين وملوك المغول، كما تعتبر ثاني أكبر مدينة في باكستان ومركزا ثقافيا وعلميا وتاريخيا، وتسمى قلب باكستان، وتقع مدينة لاهور على ضفاف نهر الراوي، ويبلغ عدد سكانها حوالي 10.000.000 (عشرة ملايين نسمة) وفيها العديد من المعالم التاريخية منها القلعة الملكية (شاهي قلعة)، حديقة شالا مار، ومن المساجد التاريخية المسجد الملكي (شاهي مسجد). كما تعتبر مقبرة جهانكير ومقبرة نور جهان أحد أهم المعالم التاريخية المغولية بها، كما هناك العديد من المعالم التي تعود لفترة حكم السيخ والإنجليز، وتقليديا فإنهم يقولون في باكستان إن "إسلام آباد" هي العاصمة السياسية وكراتشى العاصمة الاقتصادية أما لاهور بتاريخها العميق فهي العاصمة الثقافية. وهي المنبر الذي أعلن من فوقه قرار إنشاء دولة باكستان، فيما عرف بقرار لاهور الشهير الذي اتخذ عام 1940م.



فقام شير شاه بالرد عليه: "لقد تركت لك كابول.. يجب عليك الذهاب لها"

وقد كانت كابول هي عاصمة امبراطوريه كمران ميرزا أخ همايون والذي كان من المستحيل التنازل عن أي شبر من مملكته لأخوه همايون

تقرب كمران لشير شاه، مدعما إياه بالثورة ضد أخيه همايون، على أن يعطي له معظم بنجاب. ولكن شير شاه قام برفض مساعدة كمران غير مصدق لإمكانية أن يحدث هذا. وقام بنشر هذا الكلام في لاهور، وعندما وصل الخبر إلى همايون غضب، ولكنه رفض أن يجعل كمران عبرة ويقتله، فقد كان متذكرا لآخر كلمات أبيه بابور "لا تفعل شيئًا ضد أخوتك، حتى إذا استحقم هم ذلك".



انسِحاب آخر

لقد قرر همايون أن سيكون من الحكمة الانسحاب أبعد من ذلك. ولذا، عبر همايون وجيشه من خلال صحراء الهند الكبرى، حينما تحالف الحاكم الهندوسي راو مالديو راثوري مع شر شاه سوري، ضد إمبراطورية المغول. ذكر في العديد من القصص أن همايون وزوجته الحامل قد اتخذا خطواتهما عبر الصحراء في أشد الأوقات حراً خلال العام.. كل الآبار كانت مليئة بالرمال بفعل القبائل الهندوسية القريبة، بهدف تجويع وإجهاد المغول إلى أقصى مدى، ولم يتركوا لهم أي شيء سوى بعض التوت لتناوله. حينما توفي فرس حميدة، لم يعير أحد الملكة (الحامل في شهرها الثامن) فرسا، لذلك فعل همايون ذلكَ بنفسه، ونتيجة لهذا ركب جمل لمسافة ستة كيلومترات (أربعة أميال)، ثم بعد ذلك توسل خالد وعرض عليه فرسه.

لاحقاً، وصف همايون هذه الحادثة بأنها المرحلة الأدنى في حياته.



لقد طلب من إخوته أن ينضموا إليه عندما تراجع إلى السند، بينما استمر الثوري السابق هيندال ميرزا في ولائه، وأمر أن ينضم إلى أخوته في قندهار، بينما -بدلاً من ذلك- قرر كلاً من كامران ميرزا و أساكاري ميرزا التوجه إلى كابل، التي تعم بالسلام.. وقد سبب هذا انقساما نهائيا في العائلة.

توقع همايون المساعدة من أمير السند حسين يومراني، الذي تم تعيينه، والذي يدينون له بالولاء. وقد رحب الأمير حسين يومراني بوجود همايون، وكان موالياً فقط لهمايون، كما كان موالياً لبابر ضد الخائن أرغون. وبينما هم في الثكنة العسكرية لواحة عمركوث في السند، أنجبت حميدة أكبر، ولي عهد همايون، البالغ من العمر أربع وثلاثون عاماً، في الخامس والعشرين أكتوبر عام 1542. ولقد كان هذا التوقيت خاصاً، لأن همايون استشار الفلكي لاستخدام أدوات القياس الفلكية والتحقق من موقع الكواكب.

وفي السند، اتحد همايون مع الأمير حسين يومراني، وجمعا الخيول والأسلحة، وكونا تحالفات جديدة، ساعدت على استعادة المناطق المفقودة. حتى النهاية، جمع همايون المئات من رجال قبائل السند والبلوش مع المغول، وبعد



ذلكَ تقدموا تجاه قندهار، وبعدها إلى كابل. وقد انضم إليه الآلاف، حينما أعلن همايون نفسه الوريث الشرعي للتيموريين وإمبراطور المغول الأول بابر.



الانسحاب إلى كابل

بعد أن خرج همايون من السند مع 300 جمل (أغلبهم من النوع البري) وحمولة من ألفين من الحبوب، قرر أن ينضم إلى أخوته في قندهار، بعد عبور نهر السند، في الحادي عشر من يوليو عام ألف وخمسمائة وأربعة وثلاثين، وهدفه استعادة الإمبراطورية المغولية وهزيمة سلالة سوري. ومن ضمن القبائل التي أقسمت بالولاء إلى همايون، قبائل المكسي والريند وغيرها الكثير.

في منطقة كامران ميرزا، تم وضع هيندال ميرزا تحت الإجابة الجبية في كابل، بعد أن رفض أن يلقي خطبة باسم كامران ميرزا، وقد أمر شقيقه الآخر أسكاري ميرزا بتجميع جيش والتقدم باتجاه همايون. حينما استمع همايون إلى كلمة جيش الأعداء القريب، قرر أن يواجههم، بدلا من أن يبحث عن ملجأ آخر. لقد ترك "أكبر" خلفه في مخيم بالقرب من قندهار، حيث كان شهر ديسمبر بارداً جداً وخطيرا على طفل عمره أربعة عشر شهراً، يتواجد في مسيرة تمر خلال جبال هندوكوش الجليدية الخطيرة. وقد



وجد أسكاري ميرزا "أكبر" في المعسكر، واحتضنه، وسمح لزوجته أن تكون أمه، وعلى مايبدو أنها كانت تعامله كابنها.

عندما توجه همايون مرة أخرى تجاه قندهار، كان آخوه كامران ميرزا يملك السلطة، ولكنه لم يتلق أي مساعدة، واستمر في البحث عن ملجأ مع شاه الإمبراطورية الفارسية.



مأوى في بلاد فارس

هرب همايون إلى ملجأ الإمبراطورية الصفوية في إيران، وقد توجه معه أربعون رجلاً، وزوجته ترافقه خلال الجبال والوديان. ومن ضمن الصعوبات الأخرى، أجبرت الفرقة الإمبراطور أن تحيا على تناول لحم الفرس المطبوخ في خوذات الجنود، واستمرت مثل هذه المذلات طوال شهر، حتى وصلوا إلى هراة. ولكن بعد وصولهم، عادوا إلى أفضل الأشياء في الحياة. بمجرد دخولهم المدينة، تم استقبال جيشه تحت حراسة مسلحة، ومنحوا طعاما وملابس فخمة، وتم إعطائهم أماكن للإقامة رائعة، وتم تنظيف وغسيل الطرق لأجلهم. وعلى عكس عائلة همايون، فقد رحب بالفعل الشاه طهماسب بالمغول، وقد عامله كزائر ملكي، وهناك ذهب همايون لمشاهدة معالم المدينة، وقد أدهشته الأعمال الفنية والهندسة المعمارية الفارسية الذي شاهدها. ومعظم هذه الأعمال كانت أعمال السلطان التيموري حسين بايقرا، وسلفه الأميرة جوهر

شاد، ولذلكَ كان في المقام الأول قادراً على الإعجاب بعمل أقاربه وأسلافه.

وقد تعرف إلى النحاتين الفارسيين للتماثيل الصغيرة، وقد انضم له في بلاطه الملكي اثنان من تلاميذ كمال الدين بهزاد[15]، وقد كان همايون معجباً بأعمالهما، وطلب منهما أن يعملا لأجله -إن استعاد سلطته في هندوستان، وقد وافقا على هذا. ومع استمرار الحال، لم يقابل همايون الشاه حتى شهر يوليو، بعد وصوله إلى الإمبراطورية الفارسية بستة أشهر. بعد رحلة طويلة من هراة، تقابلا الاثنان في قزوين، حيث تم إقامة وليمة كبيرة وحفلات لأجل هذا الحدث. وقد رسمت لوحة جدارية مشهورة للقاء الملكين في قصر جهلستون (الأربعين عمودا) في أصفهان.

ولقد حث الشاه همايون على أن يحول إسلامه من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، وقد وافق همايون في النهاية مكرهاً، حتى يتمكن من الحفاظ على حياته وحياة

---

[15]كمال الدين بِهْزاد (نحو 854 – نحو 941 هـــ / نحو 1450 – نحو 1535 م) هو مصور منمنمات ، من أهل هراة.

درس التصوير على يد بير سيد أحمد التبريزي وعلى ميرك نقاش.[1] عينه الشاه إسماعيل مديراً للمكتبة الملكية.[2]



عدة مئات من أتباعه. وقد اعترض المغول في البداية على تحويلهم، لأنهم يعلمون أن بذلكَ عليهم القبول الظاهري لأنصار المذهب الشيعي.

وانتهى الأمر بأن الشاه طهماسب أصبح مستعداً ليعرض على همايون دعما كبيرا. وقد رفض الشاه طهماسب حينما عرض شقيق همايون كامران ميرزا أن يتنازل عن قندهار للإمبراطورية الفارسية، في مقابل الحصول على همايون حياً أو ميتاً؛ وبدلاً من ذلكَ فقد أرسل الشاه فرقة إلى همايون، مع ثلاثمائة خيمة، وسجادة فارسية إمبراطورية، وإثنا عشر فرقة موسيقية، وجميع أنواع اللحوم، وقد أعلن الشاه أن كل هذا مع إثنا عشر ألفاً من الفرسان المختارين تحت قيادة همايون، للهجوم على أخوه كامران. وكل ما طلبه الشاه طهماسب – مقابل ذلك- أنه إن انتصرت قوات همايون، تكون قندهار له.

قندهار[16] وما بعدها

بمساعدة الدولة الصفوية الفارسية، أخذ همايون قندهار من أسكاري ميرزا، بعد حصار استمر أسبوعين. وقد لاحظ كيف أن النبلاء الذين يخدمون أسكاري ميرزا قد اندفعوا سريعاً لخدمته، (الحقيقة أن الجزء الأكبر من سكان هذا العالم مثل قطيع من الأغنام، حينما يذهب واحد، يتبعه الآخرون في الحال)، وكما كان الاتفاق، فقد منحت قندهار إلى شاه الإمبراطورية الفارسية، والذي أرسل ابنه الرضيع حاكماً لها. ولكن الطفل توفي بعد وقت قصير، وفكر همايون نفسه قوياً بما يكفي ليتولى السلطة.

وقد كان همايون مستعداً الآن للاستيلاء على كابل، التي يحكمها شقيقه كامران ميرزا. وفي الحقيقة لم يكن هناكَ حصاراً فعلياً، فقد كان كامران ميرزا مكروها

---

[16] قندهار أكثر مدن أفغانستان سكانا، بعد كابل وهراة. تقع جنوب البلاد، وهي عاصمة ولاية قندهار. عدد سكانها نحو 358 ألف نسمة [2]

تتميز المدينة بكونها مركزا تجارة مهم خاصة للمنتجات الفلاحية. إلى جانب وقوعها على تقاطع عدة طرق هامة. ومن جهة أخرى فهي مدينة رئيسية لعرقية البشتون.



كقائد، وحينما اقترب الجيش الفارسي التابع لهمايون من المدينة، غيرت مئات من القوات العسكرية التابعة لكامران ميرزا من انتمائها، وانضمت إلى همايون، وزادت من صفوفه. لقد هرب كامران ميرزا، ثم بدأ ببناء جيش خارج المدينة. وفي شهر نوفمبر عام ألف وخمسمائة وخمس وأربعين، التأم شمل همايون وحميدة بابنهما "أكبر"، وأقاما وليمة ضخمة، ثم إنهما أقاما وليمة أخرى أكبر على شرف الطفل، حينما تم ختانه.



إخوته

ورغم أن همايون في ذلك الحين كان يمتلك جيشاً أكبر من جيش أخيه، ويملك السلطة، فقد سمح حكمه العسكري الضعيف لكامران ميرزا أن يستعيد السيطرة على كابل وقندهار، مجبراً همايون أن ينظم حملات أكثر لأجل استعادتهما. من المحتمل أن ما ساعد على ذلك هي سمعته أنه متساهل مع القوات العسكرية، التي دافعت عن المدن ضده بدلاً من كامران ميرزا، والذي اختصر وصف فترات حكمه بأنها مميزة بالوحشية ضد السكان، الذين يفترض أنهم قد ساعدوا شقيقه.

ولقد توفي أخوه الأصغر هيندال ميرزا، الذي اشتهر سابقاً بأنه الأكثر غدراً لأشقائه، وهو يقاتل بدلاً عنه. وقد كبل أخوه أسكاري ميرزا بالأغلال، بناء على طلب من نبلائه ومساعديه، ولقد سمح له بالذهاب إلى الحج، ومات في الطريق خارج دمشق.

أما عن شقيق همايون الآخر كامران ميرزا، فقد استمر يطمح أن يقتل همايون. وفي عام ألف وخمسمائه واثنين



وخمسين، عندما حاول أن يتفق مع الشاه إسلام خليف الشاه شير، تم القبض عليه بواسطة قبيلة الجاكهار. وقبيلة الجاكهار هم فقط مجموعة قليلة من الأشخاص، الذين تذكروا قسمهم بالولاء إلى المغول. وقد سلم سلطان الجاكهار آدم كامران ميرزا إلى همايون.

وقد كان همايون يميل إلى أن يسامح أخيه، رغم تحذيره بأنه إن لم يعاقب كامران ميرزا على أعماله المستمرة، قد يسبب هذا تمرد صفوف جيشه. ولذا، بدلاً من قتل أخيه، اكتفى همايون بمعاقبة كامران ميرزا بالعمى، وذلكَ ينهي أي مطالبة له بالعرش. وقد أرسله للحج وهو يتمنى رؤية أخيه مبرأ من خطاياه الكريهة، ولكنه مات قريباً من مكة في شبه الجزيرة العربية، في عام ألف وخمسمائة وخمس وسبعين.



العودة إلى الهند

لقد مات الشر شاه سوري في عام ألف وخمسمائة وخمس وأربعين. ومات أيضاً ابنه ووريثه الشاه إسلام في عام ألف وخمسمائة وأربعة وخمسين. ولقد سبب موت هذين الاثنين للأسرة الحاكمة التفكك والاصطدام. وتقدم المتنافسون الثلاثة على العرش إلى ولاية دلهي، بينما خاطر القادة في الكثير من المدن، وحاولوا المطالبة بالاستقلال. وكانت هذه هي الفرصة المثالية للمغول للتوجه عائدين إلى الهند.

لقد جمع إمبراطور المغول همايون جيشاً كبيراً، وسعى للمهمة الخطيرة واستعادة العرش في ولاية دلهي. ولقد منح همايون قيادة الجيش لبيرم خان، وكانت هذه خطوة حكيمة، سجلت في سجله العسكري غير الناجح، والذي تحول إلى البصيرة بهذه الخطوة، لأن بيرم أثبت أنه مخطط عسكري عظيم.

قاد بيرم خان الجيش خلال منطقة البنجاب، دون أن يتعرض لأي مقاومة. وقد استسلم حصن رويتاس الذي شيد في عام 1541-1543 بواسطة الشر شاه سوري

لسحق الجاكهار، الذي يدينون بالولاء إلى همايون، وذلكَ بدون الطلق الرصاصي الذي أطلقه القائد الخائن. وقد كان جدار حصن رويتاس يصل إلى اثني عشر ونصف متراً في سمكه، ويصل إلى ثمانية عشر وثمان وعشرين متراً في الارتفاع، ويمتد لحوالي أربعة كيلومترات، ويضم ثمان وستين حصناً نصف دائري، لديه بوابات من الحجر الرملي، وكلاً منها ضخمة ومزخرفة، ويعتقد أنهم قد بذلوا جهودهم للتأثير بعمق على العمارة العسكرية المغولية.

وكانت المعركة الكبرى الوحيدة التي واجهتها جيوش همايون ضد سيكاندر سوري في سيرهند، حيث وضع بيرم خان[17] خطة حينما يشتبك مع عدوه في معركة مفتوحة، بعد ذلكَ يتراجع سريعاً في خوف ظاهر، وحينما يتتبعهم العدو، سوف يشعرون بالدهشة بدخولهم مواقع دفاعية محصنة، ويتم إبادتهم بسهولة.

من هنا، اختارت معظم المدن والقرى الترحيب بالجيش المقتحم، الذي يشق طريقه إلى العاصمة. وفي الثالث والعشرين من يوليو عام ألف وخمسمائة وخمس وخمسين، جلس همايون مرة أخرى على عرش بابر في ولاية دلهي.

---

[17] بيرم خان (ت. 968 هـ / 1561 م) هو أمير تركماني شيعي.

نشأ في بلخ. ناصر جلال الدين أكبر في حروبه. قُتل في گجرات في أثناء سفره إلى الحج. له ديوان شعر.



علاقات الزواج مع خانزاده

المحتوى الجغرافي لولايات ألوار:

بعد وفاة بابر بمدة قصيرة، حل مكانه، في عام ألف وخمسمائة وأربعين ميلادياً، وريثه همايون، بمساعدة باثان شير شاه، الذي كان في عام ألف وخمسمائة وخمس وأربعين ميلادياً يسبق إسلام شاه. خلال حكم هذا الأخير، خاض معركة وخسر أمام القوات العسكرية الإمبراطورية في فيروزبورجيركا في موات. ورغم أن إسلام شاه لم يفقد سيطرته، لكن عادل شاه ثالث طفل لباثان، نجح في عام ألف وخمسمائة واثنين وخمسين ميلادياً في الكفاح لأجل الإمبراطورية مع عودة همايون.

خلال هذه الكفاحات لأجل عودة سلالة بابر، لم تظهر خانزاده مطلقاً. يبدو أن همايون كان يصالحهم حينما زوج الابنة الكبرى لجمال خان، ابن شقيق عدو بابر لحسن خان، وتسبب أن يزوج وزيره العظيم ابنته الصغرى من نفس المواتي.



السيطرة على شمال الهند مرة أخرى

لأن جميع أشقاء همايون قد ماتوا الآن، لم يكن هناك خوف أن يظهر أحد يستولي على عرشه خلال حملاته العسكرية. ولقد كان أيضاً قائده مؤسس، وموضع ثقة قادته. بهذه القوة الجديدة المتواجدة، بدأ همايون سلسلة من الحملات العسكرية، تهدف إلى توسيع منطقة حكمه في كل من شرق وغرب الهند. ويبدو أن إقامة همايون المؤقتة في منفاه قد قللت من اعتماده على التكهن، ويبدو أن مهاراته العسكرية باتت أكثر فاعلية مما قد حدث مع الإمبراطورية الفارسية.

في عام ألف وخمسمائة وأربعين، تقابل الإمبراطور المغولي همايون مع الأميرال العثماني سيدي على ريس. وخلال مناقشتهما في دربار، سأل همايون أي من الإمبراطوريتين كان أكبر. وقد ذكر سيدي على ريس أن الإمبراطورية العثمانية كانت "أكبر عشر مرات". ولقد كان همايون يشعر بالإثارة، وتوجه إلى نبلائه وذكر بدون استياء: "بالتأكيد يستحق سليمان العظيم أن يطلق عليه اليادشاه الوحيد على وجه الأرض.



وقد عاد همايون من المنفى في الإمبراطورية الفارسية، مع آلاف من الجنود والنبلاء الفرس. وقد زاد هذا الوصول الجماعي من تأثير ثقافة وسياسة الإمبراطورية الفارسية في الإمبراطورية المغولية. وقد تم تطبيق هذا على إدارة الإمبراطورية، ونقل الطرق الفارسية للحكم إلى شمال الهند، خلال الفترة المتبقية من حكم همايون. وقد تم تحسين نظام جمع الضرائب بالنموذج الفارسي، وذلكَ عن طريق سلطان دلهي. ولقد أصبحت الفنون الفارسية مؤثرة جداً، وأنتجت التماثيل الصغيرة ذات الطابع الفارسي في القصور الملكية المغولي (وبعد ذلكَ تباعاً في القصور الملكية براجبوت). وقد اختفت تقريباً من الاستخدام لغة جغتاي، الذي سجل بها بابر مذاكرته، بفعل النخبة المثقفة في البلاط الملكي، ولم يستطيع أكبر التحدث بها. وخلال حياته لاحقاً، قال همايون بنفسه أن الاقتباسات التي تستخدم باستمرار مقتبسة من الشعر الفارسي.



القادة موضع ثقته

بعد هزيمة اتحاد بهادر شاه في غوجارات، وضع همايون القادة الآتين في غوجارات:

1. ميرزا أسكاري في أحمد آباد
2. يادجر ناصر في باتان
3. قاسم حسين سلطان في بهروش.
4. هيندو بيج في بارودا
5. تاردي بيج خان في شمبنر

ولكن هؤلاء المسئولين والقادة لم يستطيعوا المقاومة، وتركوا غوجارات تحتل على يد بهادر شاه مجدداً.



وفاته وإرثه

في السابع والعشرين من يناير عام ألف وخمسمائة وست وخمسين، كان همايون ينزل الدرج ويداه مملوتان بالكتب من مكتبته، حينما أعلن المؤذن الأذان نداءً للصلاة. وقد كان من عادته حينما يسمع الأذان أن يركع على ركبتيه تبجيلاً للإله. وبينما يركع، اشتبكت قدمه في ردائه.

ولكن البعض يقول إنه قد دفع بينما يحاول فعل هذا، وقد تدحرج لأسفل عدة خطوات، وصدم صدغه في حافة الحجر القوية، وقد مات بعد ثلاثة أيام. ويقال عنه "إنه قد تدحرج في الحياة، وفي النهاية تدحرج خارجها أيضا".

وقد وضع جسده في البداية ليرتاح في قلعة بورانا. ولكن بسبب هجوم ملك الهندوس هيميو على ولاية دلهي، واستيلائه على قلعة بورانا، تم استخراج جسد همايون بواسطة الجيش الهارب، وتم نقله إلى كالانايور في بنجاب، حيث تم تتويج أكبر.



هو السلطان الأعظم والخاقان المكرّم سيد السلاطين أبو المظفر ناصر الدين محمد همايون البادشاه "الإمبراطور" الغازي



ملحق الهوامش والحواشي





الديانات

كان تساهل المغول مع الديانات حقيقي إلى حد بعيد، وكانوا يرعون كذا ديانة بنفس الوقت. بزمن جنكيز خان تقريبا كل ديانة وجدت لها متحولين، البوذية للمسيحية والمانوية للإسلام. ولمنع النزاعات أنشأ جنكيز خان نظاما للتأكد من الحرية الكاملة للمعتقدات الدينية، وكان هو نفسه يؤمن بالسحر والأرواح.

وخلال حكمه، أعفى زعماء الطوائف الدينية من الضرائب والخدمة العامة. بالبداية، كانت هناك قلة بأماكن العبادة، بسبب نمط الحياة البدائي، ولكن خلال حكم أوقطاي خان تم بناء الكثير من المعابد ودور العبادة في قراقورم العاصمة، لأصحاب الديانات البوذية والإسلام والمسيحية والطاوية. والدين السائد بذاك الوقت كان المسيحية، حيث إن زوجة أوقطاي خان كانت مسيحية، وأيضا أخوتها الذين سهلوا نشر الدين.



البوذية

دخل البوذيون تحت حكم الإمبراطورية المغولية في أوائل القرن الثالث عشر، وكانوا يُعاملون كما باقي الشعوب والأديان من حيث العبء الضريبي وغيره من الواجبات والحقوق؛ إلا أن المعابد والأديرة البوذية في قراقورم كانت معفاة من دفعها، كما رجال الدين. اعترف بالبوذية دينا رسميّا بعد وقت قصير من هذه الفترة. ازدهرت جميع المذاهب البوذية بداخل الإمبراطورية، مثل البوذية الصينية، التبتية، والهندية، على الرغم من تفضيل تلك التبتية خلال عهد مونكو خان، حيث قام الأخير بتعين أحد الكهنة من كشمير زعيما على جميع الكهنة البوذيين.

عندما أصبح ابن أوقطاي وشقيق جويوك، "قوتن" حاكما على نينغشيا وقانسو، أطلق حملة عسكرية إلى التبت لاحتلالها. قام الجنود المغول عند وصولهم بحرق وتدمير المعالم البوذية، وكان ذلك عام 1240، وقد جعلت هذه الحادثة الأمير قوتن يؤمن بأن لا قوة على وجه الأرض تقدر أن تهزم الجيش المغولي. إلا أنه آمن أيضا بأن وجود الدين أمر ضروري، ليعرف المرء أين سينتهي به المطاف في الحياة الأخرى، لذا دعا إليه المعلّم الروحي "سكيا

بانديتا". فأعجب بتعاليمه وبمعرفته، وفي وقت لاحق تحول إلى البوذية، فأصبح أول أمير مغولي بوذي.

كذلك، كان قوبلاي خان، مؤسس أسرة يوان، معجبا بالبوذية، فمنذ أوائل عقد 1240، اتصل براهب يُدعى "هايون" وهو أحد معلمي مدرسة زن البوذية، وجعله مستشاره. وقد قام الأخير بمساعدة قوبلاي على انتقاء اسم لولده، الذي أصبح فيما بعد خليفته على عرش أسرة يوان، وكان الاسم هو "زينجين" الذي يعني حرفيّا "الذهب الأصيل". أقنعت خاتون تشابي زوجها قوبلاي ليتحول إلى البوذية، وتلقت التعاليم اللازمة التي أثرت فيها بشكل كبير على يد "دراغون شوغيال فابكا"، أحد المعلمين الروحيين من التبت، الذي قام قوبلاي بتعينه لاحقا معلما للولاية، وللإمبراطورية فيما بعد؛ فأعطاه السلطة على كامل الكهنة البوذيين في أراضي سلالة يوان.

أما في بقية أراضي يوان في منغوليا والصين، فإن اللاما التبتيون كانوا أكثر رجال الدين البوذيين تأثيرا على الشعب حتى عام 1368، إلا أن التقاليد النصيّة البوذية الهندية كانت تؤثر أيضا على الحياة الدينية في الصين خلال عهد أسرة يوان.



اعتنق الإلخانات في إيران مذهب "باغمو غرو با" كما فعل أمراؤهم الإقطاعيون في التبت. وكانوا يرعون ببذخ عددا من الكهنة الهنود، التبتيون، والصينيون. وفي عام 1295، اضطهد السلطان محمود غازان البوذيين ودمر معابدهم، مع أنه كان قد بنى معبدا بوذيا في خراسان قبل اعتناقه للإسلام.

أظهرت الكتابات الأدبية البوذية من القرن الرابع عشر، والتي عُثر عليها في خانة قيتاي، كم كانت هذه الديانة شائعة بين المغول والأويغور. حاول توقطاي خان، زعيم القبيلة الذهبية، أن يُشجع الزعماء الروحيين البوذيين على الاستقرار في روسيا، إلا أن سياسته هذه أوقفها وبددها خليفته محمد أوزبك خان.



المسيحية

شاهد قبر نسطوري يعود لقرابة عام 1312 عُثر عليه في بحيرة "إيسيك كول".

تأثر بعض المغول بتعاليم مبشر كنيسة المشرق منذ حوالي القرن السابع، وتحول القليل منهم إلى المذهب الكاثوليكي على يد المبشر "يوحنا المونتيكورفيني"، الذي أرسلته الدولة البابوية إلى تلك البلاد.

تربّى الكثير من الخانات على أيدي أمهات وأولياء مسيحيين، على الرغم من أن الدين لم تكن له مكانة عليا أو جوهرية في الإمبراطورية المغولية. من المغول المسيحيين المعروفين: سورغاغتاني بكي، زوجة ابن جنكيز خان، ووالدة الخاقانات الكبار، مونكو، قوبلاي، هولاكو، وعريق بوكه؛ سرتاق، خان القبيلة الذهبية، دوقوز خاتون، والدة أباقا خان؛ كتبغا، قائد القوات المغولية في بلاد الشام، والذي تحالف مع الصليبين لمحاربة العرب المسلمين. كذلك كان هناك عدد من المصاهرات مع حكام غربيين، مثل زواج أباقا عام 1265 بماريا باليولوج، ابنة الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوج، كذلك فقد تزوج غيره من الخانات بنساء غربيات. حوت الإمبراطورية المغولية أراضي الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية في روسيا والقوقاز،

الكنيسة الرسولية الأرمنية في أرمينيا، وكنيسة المشرق في آسيا الوسطى وفارس.

شهد القرن الثالث عشر محاولات إبرام صفقات مع أوروبا المسيحية. وكانت أول محاولة عند نشوء الحلف المغولي الفرنسي، عندما أخذ الطرفان يتبادلان السفراء والتعاون العسكري في الأراضي المقدسة، حيث أرسل الإلخان أباقا وحدة عسكرية لدعم الحملة الصليبية التاسعة عام 1271. وكذلك زار الرحالة المغولي النسطوري "ربان بار صوما" بعض البلاطات الأوروبية ما بين عاميّ 1287 و1288، إلا أنه في هذا الوقت، كان الإسلام قد أخذ يتجذر في الأراضي المغولية، وبدأ البعض منهم الذي كان نصرانيّا بالأساس، باعتناق الإسلام، مثل تكودار.

وبعد أن تم انتخاب كاهن قوبلاي خان، "مار يابلاّها الثالث"، كاثوليكوس الكنيسة الشرقية عام 1281، أخذت الإرساليّات الكاثوليكية تتوافد على جميع العواصم المغولية.



الإسلام

كان المغول يوظفون العديد من المسلمين في مجالات مختلفة من العمل، وكثيرا ما كانوا يأخذون بنصيحتهم فيما يتعلق بالمسائل الإدارية، فأصبح المسلمون أحد وجهات المسؤولين المفضلة عندهم، إذ أنهم كانوا مثقفين ويجيدون التركية والمنغولية. من المغول المعروفين الذين تحولوا إلى الطائفة السنية الإسلامية: مبارك شاه حاكم خانة قيتاي، تودا منغو حاكم القبيلة الذهبية، ومحمود غازان حاكم الإلخانات. كان بركة خان، الذي حكم القبيلة الذهبية بين عاميّ 1257 و1266، أول قائد مغولي مسلم للخانات المغولية.

يُعتبر محمود غازان أول خان مسلم جعل من الإسلام الدين الرسمي للإلخانات، وتلاه السلطان محمد أوزبك حاكم القبيلة الذهبية، والذي كان يُشجع رعاياه على اعتناق الدين الجديد. استمر المغول في خانة قيتاي بنمط حياتهم المرتحل، معتنقين البوذية والأرواحية حتى عقد 1350، وعندما اعتنق القسم الغربي من الخانة الدين الإسلامي، بقي القسم الشرقي من بلاد المغول دون أسلمة حتى عهد "توغلوق تيمور خان" (1329/30-1363)، الذي اعتنق الإسلام مع الآلاف من رعاياه.



كان هناك عدد كبير من المسلمين الأجانب في أراضي أسرة يوان، خلال عهد قوبلاي خان، على الرغم من أنها لم تعتنق الإسلام، على العكس من الخانات الغربية. كان قوبلاي وخلفاؤه مطلقين حرية ممارسة الشعائر الدينية في أراضيهم، على الرغم من أن البوذية كانت هي الديانة السائدة، وأكثر الأديان تأثيرا على الناس في تلك المنطقة من العالم. استمر الاتصال بين اليوانيون والدول الإسلامية في شمال أفريقيا، الهند، والشرق الأوسط، حتى منتصف القرن الرابع عشر. كان المغول يُصنفون المسلمين على أنهم من طبقة "السيمو"، أي أنهم أدنى درجة من المغول ولكن أعلى مرتبة من الصينيين. يقول عالم الإنسان "جاك وذرفورد"، أنه كان هناك أكثر من مليون مسلم يقطنون أراضي أسرة يوان.



الأرواحية

كانت الأرواحية، ذات الممارسة الإحيائية بالمعاني والشخصيات المختلفة منتشرة بشكل كبير في آسيا الوسطى القديمة وسيبيريا. كان الفعل المركزي في العلاقة بين الطبيعة والإنسان يتمثل في عبادة الجنة الزرقاء الأبدية العظيمة - "السماء الزرقاء" (بالمنغولية: **Хөх тэнгэр, Эрхэт мөнх тэнгэр**). أظهر جنكيز خان أن قواه الروحية أكبر وأعظم من قوى أي شخص آخر، وأنه هو نفسه موصل الجنة بالأرض، وذلك بعد إعدام الشامان المنافس له المسمى "تب تنغري كوخشو".

كان بعض الخانات، مثل باتو، دوا، كيبك، وتوقطاي، يحتفظون بحشد كبير من الشامانات الرجال، الذين كانوا يقسموهم إلى "بيكيون" وغير ذلك، وكان البيكيون يُخيمون أمام قصر الخان الكبير بينما يبقى شامانات آخرون خلفه. كان الشامانات يتقدمون الجيوش المغولية ويقومون بطقوس سحرية متعلقة بالطقس لتحويله إلى ما يُلائم الجنود، على الرغم من المراقبات الفلكية التي كانت تتم قبل ذلك، ووجود تقويم دقيق للشهور. كان الشامانات يلعبون دورا سياسيا مهما خلف كواليس البلاط المغولي.



بقي محمود غازان يُمارس بعض طقوس الأرواحية المغولية، بعد اعتناقه الإسلام، فنسخة قانون الياسا كان يُبقيها في مكانها، كما سمح للشامانات بالبقاء في الإلخانات، حيث بقوا محتفظين بنفوذهم السياسي طيلة عهده وعهد محمد أولجايتو. إلا أن ممارسة التقاليد الأرواحية المغولية القديمة، أخذت بالاضمحلال بعد وفاة أولجايتو واعتلاء حكّام للعرش يطبقون الشريعة الإسلامية بشكل كامل. زالت كل سلطة كانت للشامانات عند أسلمة الإلخانات، ولم تعد لهم أهمية تذكر، كما كان في السابق، إلا أنهم استمروا بممارسة الطقوس الدينية إلى جانب النسطوريين والكهنة البوذيين في أراضي أسرة يوان.



طهماسب الأول:

طهماسب الأول (فارسية:شاه تهماسب يكم) هو أحد شاهات إيران الصفويين الأقوياء. كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول، ولد في 22 فبراير/شباط عام 1514م وتوفي في 14 أيار/مايو عام 1576م كانت والدته تدعى شاه-بيكي خانم وهي تركمانية الأصل. خلال فترة طفولته كان تحت سيطرة رجال القزلباش حيث إنه خلف والده عندما كان عمره 10 سنوات، إلا أنه استعاد سيطرة الشاه خلال مرحلة الشباب. خلال فترة حكمه تعرضت الدولة الصفوية إلى العديد من الأخطار الخارجية، وخصوصاً من قبل العثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق. هزم طهماسب الأوزبك، لكنه خسر تبريز وبغداد بعد أن احتلهما العثمانيون خلال فترة حكمه. لكنه استطاع ببراعة وذكاء الثبات والتوسع في حكمه لاحقا، وصد العديد من الهجمات العثمانية التي أوقعت في جيوش العثمانيين خسائر فادحة، خلال دخولها الأراضي الصفوية واصطدامها ببراعة خطط طهماسب في صد تلك الهجمات بالتكتيك، ودون الالتقاء المباشر، حيث اعتمد مبدأ الأرض المحروقة لمواجهة الجيوش العثمانية الجرارة.

ففي عام 1534، قاد سليمان العثماني حملة كبيرة بجيش يقدر عدده بـ 200,000 مقاتل و300 مدفعية ضد طهماسب الذي لم يكن يملك إلا 7000 مقاتل، فتجنب

طهماسب الاصطدام بالجيش العثماني، وخسر تبريز مؤقتا، واعتمد سياسة الأرض المحروقة لمواجهة الجيش العثماني، الذي اضطر لعبور جبال زاكروس. وأدت سياسة الأرض المحروقة هذه إلى مقتل 30,000 مقاتل عثماني، مما اضطر السلطان سليمان إلغاء حملته.

لاحقا، حاول السلطان سليمان استغلال خيانة (القاص ميرزا) لأخيه الشاه طهماسب، فلجأ القاص ميرزا إلى العثمانيين، وأقنعهم بمهاجمة أخيه طهماسب وحصول انتفاضة ضد طهماسب بمجرد دخولهم بلاد فارس، فقاد القاص ميرزا عام 1548 إلى جانب العثمانيين جيشا جرارا نحو أخيه طهماسب الصفوي، الذي واجههم ببراعته وسياسة الأرض المحروقة مرة أخرى، وتفاجأ القاص ميرزا بأن المواطنين في أصفهان وشيراز منعوه من الدخول بدل أن يرحبوا به، مما اضطر العثمانيين للتراجع نحو بغداد، وترك القاص ميرزا وراءهم ليسقط بيد أخيه طهماسب، ويمضي حياته الباقية في السجن.

خلال الحملة العثمانية النهائية ضد الصفويين عام 1553، أخذ طهماسب بزمام المبادرة، مندفعا داخل الأراضي العثمانية، مسطقا اسكندر باشا، ومسيطرا على مدينة ارضروم التركية. وليس ذلك فحسب، بل ألقى



طهماسب القبض على (سنان بيك) أحد أبرز مساعدي السلطان العثماني، مما اضطر العثمانيين لتوقيع معاهدة صلح مع الصفويين، سميت معاهدة أماسيا، نسبة إلى مدينة أماسيا عام 1555م، والتي استمرت لمدة 30 عاماً، حددت بموجبها حدود الإمبراطوريتين، وأوقفت الصراع المسلح بينهما، فأتيح لطهماسب توسيع حكمه، فقاد حملات ناجحة أدت إلى توسيع الاراضي الصفوية، وضم العديد من الأراضي القوقازية، بينها أرمينيا وجورجيا وقرقيزيا إلى الإمبراطورية الصفوية.





ملحق الصور





همایون




افغانستان
الصين
باكستان
دلهي
لاهور
لاكناو
نيبال
الهند
كالكوتا
بانجلاديش
بومبي
خليج البنجال
بحر العرب
حيدراباد
بنجلور
سري لانكا
المحيط الهندي



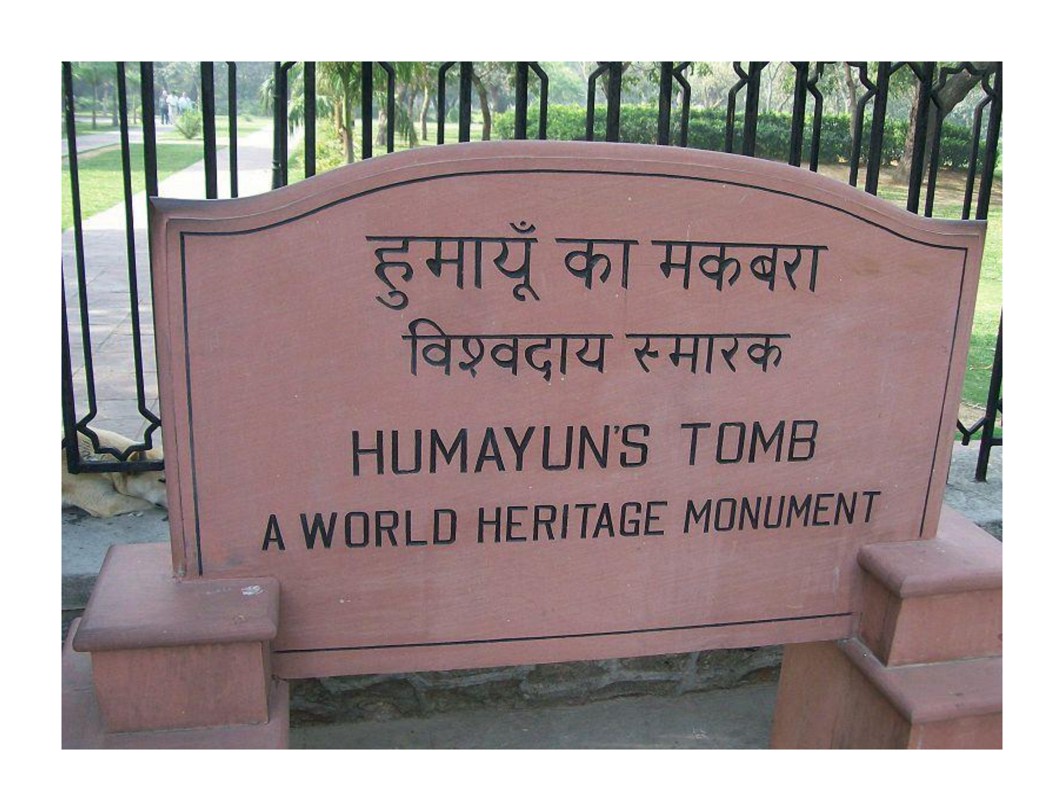


أمير حاكمَ جادبور, راو مالدوه راتور



شير شاه السوري





مدخل مقبرة همايون



Humayun's Tomb
1565-72 A.D.

Hamida Banu Begum, his grieving widow, built Emperor Humayun's mausoleum. Precursor to the Taj Mahal, it stands on a platform of 12000m² and reaches a height of 47m. The earliest example of Persian influence in Indian architecture, the tomb has within it over 100 graves, earning it the name, 'Dormitory of the Mughals'. Built of rubble masonry, the structure is the first to use red sandstone and white marble in such great quantities. The small canopies on the terrace were originally covered in glazed blue tiles, and the brass finial over the white marble dome is itself 6 m high.

وصف للمقبرة



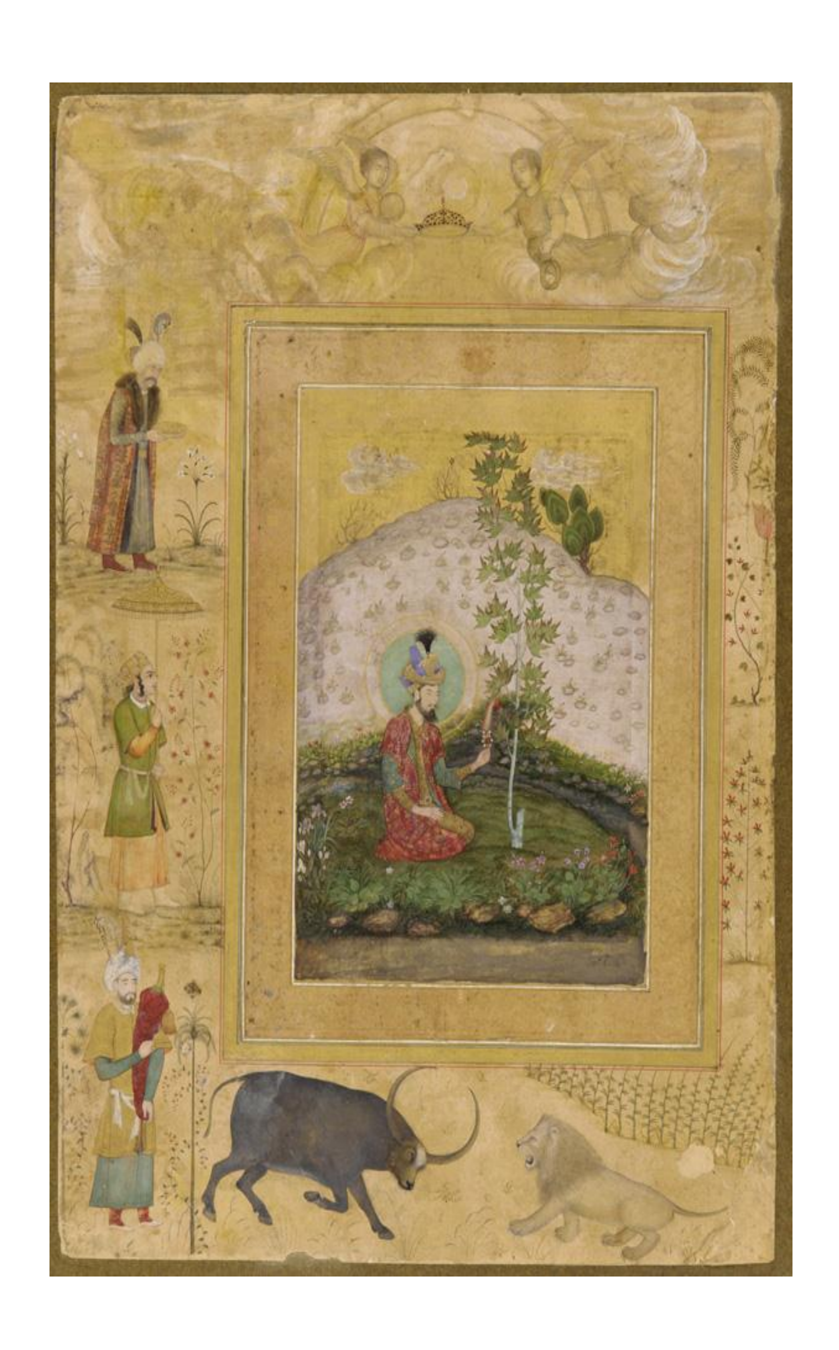












همایون نامه



همایون نامه


















Mgl.C#
005
Humayun - AH-944 - Dilli



منمنمات من عصر كمال الدين بهزاد





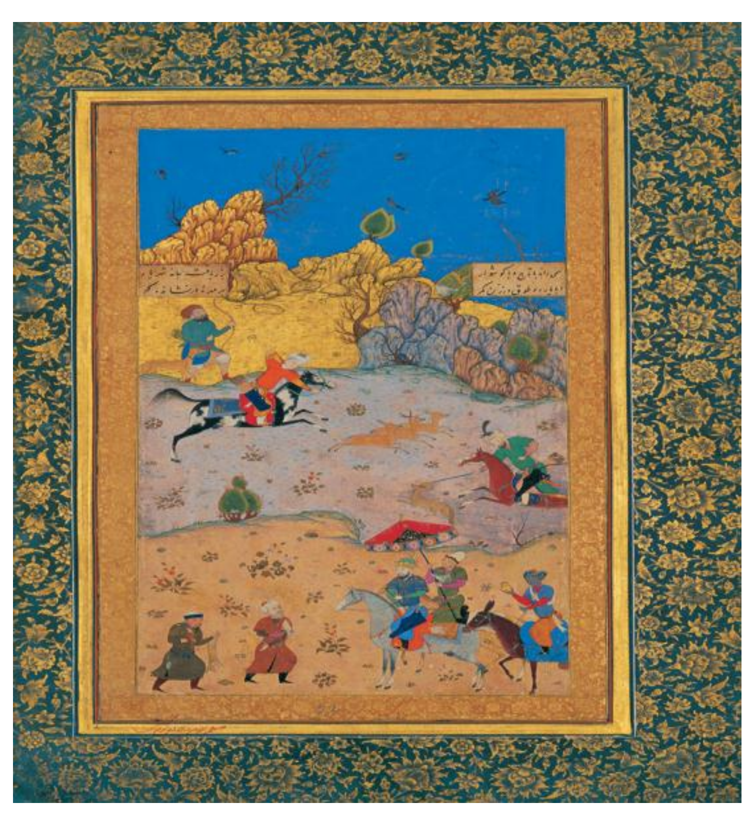


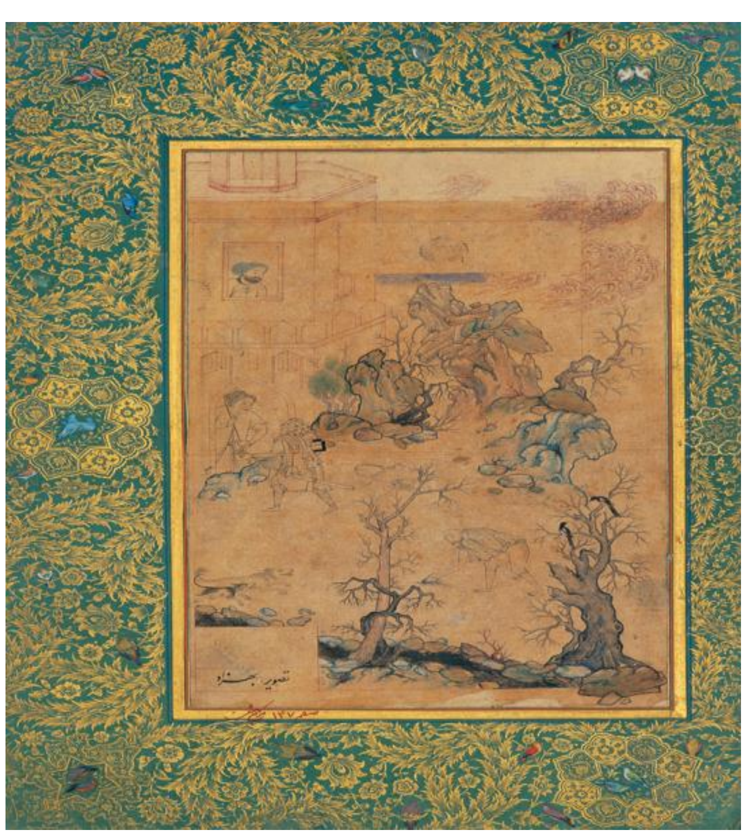


























المصادر:

- أحمد بخش الهروي، المسلمون في الهند، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1970م.
- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، (1401 هـ= 1981م.(
- عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م..
- محمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج2، القاهرة 1959.
- جمال الدين الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، الإسكندرية، 1967-1968.



تم ترجمتها الى اللغة العربية

1.Encyclop?dia Britannica Eleventh Edition

2. Gulbadan Begum Humayun-nama. Trans. & Ed. Annette Beveridge Royal Asiatic Soc. (London) 1902

3. Cambridge History of India, Vol. III & IV, "Turks and Afghan" and "The Mughal Period". (Cambridge) 1928

4. Muzaffar Alam & Sanjay Subrahmanyan (Eds.) The Mughal State 1526-1750 (Delhi) 1998

5.William Irvine The army of the Indian Moghuls. (London) 1902. (Last revised 1985

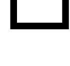
6.Bamber Gasgoigne The Great Moghuls (London) 1971. (Last revised 1987

7.Jos Gommans Mughal Warfare (London) 2002

8.Peter Jackson The Delhi Sultanate. A Political and Military History (Cambridge) 1999

9. John F. Richards The Mughal Empire (Cambridge) 1993

10. James Tod Annals & Antiquities of Rajasthan (Oxford) 1920 Ed. Wm Crooke (3rd Edition



الكاتبة في سطور

آية سعد الدين

كاتبة / صحفية سابقة

تخصصا آثار وتاريخ إسلامي

-صاحب ومدير عام دار زين للنشر والتوزيع

-الشؤون الإدارية والحسابات ونائب مدير الدار لدارنشر سابقة

- الفائزة بالمركز الأول في دورة فورد بالتعاون مع دار الوثائق القومية في دورة تنمية مهارات البحث في مصادر المعرفة

- المركز الثالث على مستوى الكلية في كتابة القصة القصيرة

- قائد سابق / هيكل بعشيرة جوالةآداب عين شمس

- نشرت لي عدة مقالات ورقية وإلكترونية

صدر لي:

- رواية لعنة أنوبيس ج.١ المقبرة

- رواية مذكرات لوسيفر سر كتاب الموتى

- المجموعة القصصية نصف أنثى

- المجموعة القصصية دوائر

-حكاية أم الغلام أساطير أثرية

- حكاية الرأس الصالح أساطير أثرية

- أورخان غازي شخصيات وسير تاريخية

- همايون ترجمة عن شخصية همايون ثاني أباطرة المغول في الهند

- ليك في الرعب مقالات ساخرة

تحت الطبع

-لعنة أنوبيس ج.٢ عامون

- درب الأغاوات

- سجل عن الوكالات الإسلامية في مصر "من كتاب متخصص في الآثار"



للتواصل مع الكاتبة

البريد الإلكتروني e-mail

ayoya.oktob88@yahoo.com

حساب فايسبوك facebook

Aya Saad Eldeen Sayed

https://www.facebook.com/Ayoya.Saad?fref=ts

حساب تويتر twitter

Aya Saad Eldeen

@Ayoya_Saad

